

تطور جماعة أنصار الله:
كيف غزت الثورة الإسلامية اليمن



عوفيد لوبل

(تقرير رقم 20، مارس 2021)

تطور جماعة أنصار الله: كيف غزت الثورة الإسلامية اليمن؟

نبذة عن المؤلف:

عوفيد لوبل هو محلل سياسات في مجلس الشؤون الإسرائيلية والأسترالية (AIJAC)، يركز على التفاعل الجيوستراتيجي بين إيران وروسيا وإسرائيل وتركيا في الشرق الأوسط. وتُنشر تحليلاته على نطاقٍ واسعٍ في الصحف والمجلات، بما في ذلك صحيفة جيروزاليم بوست، وهآرتس، وذا أستراليان، وكاب إكس، ومعهد السياسة الاستراتيجية الأسترالية، فضلاً عن مجلة "أستراليا/إسرائيل ريفيو" الشهرية التابعة لمجلس الشؤون الإسرائيلية والأسترالية.

الصورة:

أفيفا تشايلدرس

يمكن الاطلاع على أعمالها على انستجرام: <https://www.instagram.com/artbyaviva/>



المحتويات	
4	مقدمة
	مرحلة غرس البذور: 1979-1989
6	حركة الشباب المؤمن وحسين بدر الحوثي: 1990-2000
8	إيران تطلق العنان لحركة الشباب المؤمن: 2000-2003
11	السياسة الإيرانية على خلفية هجمات 11 سبتمبر
15	حرب الحوثيين: ليست مسألة محلية
24	تطور جماعة أنصار الله: 2011-2014
26	إيران منتصرة: 2015-2020
33	ماذا يجتبي المستقبل

مقدمة

في مقابلة هاتفية مع صحيفة الوطن العربي في عام 2007، سُئل يحيى الحوثي -أحد أبناء عديدين من الزيجات الأربع لبدر الدين الحوثي- السؤال التالي: "ما هي علاقتك بإيران، وهل [علي] خامنئي هو مرشدك الأعلى؟" فأجاب بقوله:

سيكون لي الشرف وآمل أن تكون هناك صلة مع إيران، ولكن هناك الكثيرون الذين يخشون الإيرانيين. وللأسف، فلا توجد صلة بيننا وبينهم. أقول لكم إنني آمل حقًا في صلة من هذا القبيل، ولكن ومع ذلك فلا توجد أي صلة من حيث المذهب، وعلاوة على ذلك، سنقاوم أي تدخل في بلادنا، وسنظهر بلدنا من السلفيين¹.

لكن يحيى الحوثي كان يكذب، وهي كذبة شوهدت التحليل حول علاقة إيران بالحوثيين والصراع الحالي في اليمن. المعلومات التقليدية الشائعة، حتى بين المحللين الأكثر تشددًا المستعدين لإلقاء اللوم على إيران في أنشطة الميليشيات في أماكن أخرى، هي أن الحوثيين ليسوا وكيلاً لإيران، بل مجرد "حليف استراتيجي"²، أقرب إلى علاقة إيران مع حماس منه إلى حزب الله. والعبارة الأكثر شيوعًا التي تغطي طيف التحليل هي أن الشيعة الزيدية في اليمن -أي الطائفة التي ينحدر منها الحوثيون- تختلف إلى حد كبير عن المذهب "الاثني عشري" الأكثر شيوعًا الذي يُمارس في إيران وأماكن أخرى، بحيث إن العلاقة بالوكالة القائمة على الطاعة المطلقة للإلهية فوق الوطنية للمرشد الأعلى الإيراني³ مستحيلة⁴. والأمر الذي يضاعف من هذا الفصل في العلاقة بين إيران والحوثيين هو رفض أي مزاعم من الحكومة اليمنية حول تدخل إيران، منذ بدء الحرب مع الحوثيين لأول مرة في عام 2004، حيث يتم تطيرها على أنها حيلة ساخرة للحصول على مساعدات أمريكية وسعودية. وأخيرًا، تسبب هاجس الديناميات والمظالم المحلية، القبلية والسياسية على حد سواء، في إغفال المحللين رؤية "الغابة" الإيرانية والتركيز على "الأشجار" اليمنية، في إشارة إلى أن الاهتمام بتفاصيل المشهد اليمني جعلهم يغفلون الصورة الكبرى للتدخل الإيراني الأهم.

والحقيقة هي أن الأدبيات التحليلية الكاملة للعلاقة بين الحوثيين وإيران، والتاريخ العام للحركة، تستند إلى مثل هذه المعلومات المجزأة وغير المؤكدة التي تسمح بدقة بالتوصل إلى نتيجة معاكسة لتلك التي أعطيت تقليديًا، لا سيما في ضوء سلوك إيران التاريخي والحالي الذي يؤسس وكلاء في جميع أنحاء المنطقة. فالحوثيون، وفق هذا

¹ Abdullah Lux (2009) Yemen's last Zaydī Imām: the shabāb al-mu'min, the Malāzīm, and 'ḥizb allāh' in the thought of Ḥusayn Badr al-Dīn al-Ḥūthī, *Contemporary Arab Affairs*, 2.3, 369-434, p. 398

² Golkar, S., & Aarabi, K. (2021). *The View From Tehran: Iran's Militia Doctrine*. Tony Blair Institute for Global Change, p.45

³ ولاية الفقيه؛ المفهوم الذي نشره آية الله الخميني، وشكل أساس الجمهورية الإسلامية، وعلاقات إيران السابقة والمعاصرة مع وكلائها، جعل الخميني وخلفائه ملوك الله على جميع المسلمين.

⁴ من الواضح أن هؤلاء المحللين قد نسوا أنه ليس الجماعات السنية هي من تحالفت مع إيران (بل وخضعت لسيطرتها) فحسب، بل تحالف مع إيران أيضًا المتمردون الشيعيون وجماعات مثل الجيش الجمهوري الأيرلندي، ناهيك عن نظام بشار الأسد في سوريا.

المفهوم، ليسوا من الزيديين، بل هم في الواقع نواة اثنا عشرية جديدة، اشتقت من رحم حركة الإحياء الزيدية⁵، التي زرعت منذ عام 1979، وتعمل بالكامل تحت قيادة إيران وسيطرتها.

وفي حين أنه لا يمكن إثبات أي شيء بشكلٍ قاطع، فإن التسلسل الزمني للأحداث التي نعرفها، إلى جانب ما يمكن الحكم عليه بعد حدوثه على أنه مزاعم جوهرية من قبل الحكومة اليمنية السابقة عن التدخل الإيراني، يشير إلى الحاجة إلى إعادة صياغة السرد بأكمله. وبدلاً من رد فعل إيران على الأحداث في اليمن، وتشكيل تحالف يبطء مع الحوثيين بعد عام 2009 ردًا على التدخل العلني للمملكة العربية السعودية، هناك أكثر من أدلة كافية -وثغرات في الأدلة- للتوصل إلى أن إيران تسيطر على الصراع منذ أوائل العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، وتخرط في الأنماط نفسها بالضبط التي تشمل استغلال المظالم المحلية، وخلق وكلاء، وتدبير انقسامات كما شهدنا في لبنان، سوريا والعراق وأفغانستان، وفي أماكن أخرى.

رغم أن الثورة الإيرانية التي حدثت في عام 1979 ألهمت العالم الإسلامي بأسره، بغض النظر عن الطائفة؛ فإن العلاقة مع الحوثيين تتجاوز مجرد الإلهام. وبعيداً عن كونها تحرك جانبي وتكتيكي من إيران لتقويض المملكة العربية السعودية، كرد فعل على التدخل السعودي، كما يصوره المحللون في الغالب، فإن العلاقة الإيرانية مع الحوثيين هي في الواقع الفرصة الأولى لإيران منذ الثورة عام 1979 لفرض نسخة طبق الأصل من نظام الحكم الديني الخاص بها -وهو أمر فشلت في نهاية المطاف في القيام به في العراق ولبنان- ما يجعل اليمن أهم جبهة قتال ضد محاولات إيران تصدير ثورتها اليوم.



⁵ تم تشكيل الكثير من وكلاء إيران اللبنانيين والعراقيين من رحم حركات إحياء شيعية أكبر في فترتي السبعينيات والثمانينيات، مثل حركة المحرومين التي يتزعمها موسى الصدر وجناحها المسلح أمل في لبنان، وكذلك حزب الدعوة الإسلامية، حزب ثوري شيعي ثيوقراطي تأسس بين عامي 1957 و1968 في العراق، فضلاً عن فروعها في لبنان ودول الخليج.

مرحلة غرس البذور: 1979-1989

وفقاً لسيرة الحوثي الصادرة في 2007 و2008، تعرّض عراب الحركة، بدر الدين الحوثي، من أبرز السلطات الدينية الزيدية، لمحاولة اغتيال في اليمن وهرب إلى إيران في عام 1979، حيث زعم أنه ظلّ وفياً لمعتقداته وقاوم ببطولة محاولات تحويله إلى الأيديولوجية "الاثنا عشرية" الإيرانية⁶.

هذا السرد هو على الأرجح مجرد خرافة. ففي الواقع، كان بدر الدين على الأرجح عضواً في الوفد الزيدي الذي ذهب إلى إيران في عام 1979، ثم استمر في العودة والدراسة هناك طوال الثمانينيات:

تعود العلاقة بين حركة الحوثيين (أنصار الله) والحرس الثوري الإيراني إلى عام 1979، عندما زار قادة الشيعة اليمنيين من الحوثيين إيران لتهنئة الخميني على إقامة دولة إسلامية. خلال الثمانينيات، درس بعض قادة الحوثيين الفكر الشيوعي الإيراني المتطرف في معهد قم على أمل أن يتمكنوا من محاكاة الأساليب المستخدمة في الثورة الإسلامية الإيرانية في الداخل اليمني⁷.

في عام 1982، العام الذي اعترف فيه بحزب الله رسمياً لأول مرة كمنظمة في لبنان، تأسست أول حركة ثورية إيرانية في اليمن من قبل الباحث الزيدي صلاح أحمد فليته. تطورت هذه الحركة إلى "اتحاد الشباب المؤمن" في عام 1986، وفي هذه المرحلة يعود بدر الدين من المنفى - يُفترض من إيران⁸ - وينخرط بقوة في الحركة⁹.

في هذا الصدد، ذكرت صحيفة "واشنطن بوست" في عام 1983 أن "عملاء إيرانيين يساعدون المخططين المنشقين في اليمن الشمالي، وقد استخدم المنفيون اليمنيون في السعودية الدبلوماسيين الإيرانيين في اليمن الشمالي لتدريب المسلحين والتعليمات"¹⁰. في عام 1984، سرد تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية قائمة بالجماعات الأصولية الإسلامية المعروفة الناشطة في شمال اليمن، من بينها "أنصار الخميني: جماعة صغيرة ولكن نشطة تجذب الشيعة اليمنيين الذين يرون أن الثورة في إيران هي انتصار على النظام الأجنبي الموالي للغرب".

⁶ The International Institute for Strategic Studies (IIS). (2020). Iran's Networks of Influence in the Middle East. Taylor & Francis Group, p. 161.

⁷ Golkar & Aarabi, p. 45.

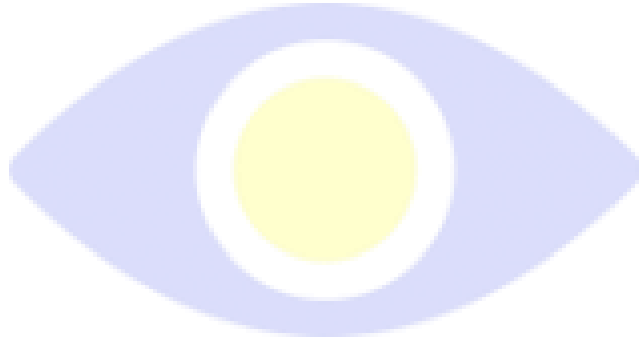
⁸ Lux claims from Saudi Arabia, p. 376.

⁹ وفقاً لرياض الغبلي، أعلن بدر الدين نفسه في الواقع النظر المحلي للخميني، الولي الفقيه، في الثمانينيات.

¹⁰ Anderson, J. (1983, October 16). Khomeini's Agents Abound. *Washington Post*, B7.

وتشير هذه التقارير بوضوح إلى بدر الدين الحوثي وغيره من العملاء الزيديين لإيران. بدأ عبد الله روكان، أحد كبار شيوخ منطقة خولان في اليمن، بالتحذير من أنشطة بدر الدين بمجرد عودته في الثمانينيات¹¹. وفي وقتٍ لاحق، عندما انطلقت حروب التوسع الحوثية، قال شيخ آخر:

في أواخر الثمانينيات ذهب عبد الله روكان، وبعض الشيوخ الآخرين، إلى المحافظ يحيى الشامي وحذروه من بدر الدين الحوثي وأنشطته في مران وضحيان... لكن يحيى الشامي أجاب بأن [بدر الدين] يدرس القرآن فقط، وأنه رجل طيب. وبسبب حديث يحيى الشامي، انحدر اليمن إلى الفوضى والمحنة¹².



European
Eye on
Radicalization

¹¹ Brandt, M. (2017). *Tribes and politics in Yemen: A History of the Houthi conflict*. Oxford University Press, p. 122.

¹² Brandt, p. 195.

حركة الشباب المؤمن وحسين بدر الحوثي: 1990-2000

تسيطر إيران عملياً على وكلائها اعتماداً على البيئة السياسية في أي بلد معين، وتحركهم نحو المشاركة السياسية عندما تبدو المشاركة أكثر فائدة من السعي إلى غزو عسكري محض. وكان هذا هو الحال في لبنان وأفغانستان في التسعينيات، وفي نهاية المطاف في العراق في القرن الحادي والعشرين. وما حدث في اليمن يتسق مع هذا النمط تمامًا.

أدى توحيد اليمن في التسعينيات، وما تلاه من إضفاء الشرعية على المنظمات السياسية، إلى تحويل حركة الشباب المؤمن إلى جمعية الشباب المؤمن، وإنشاء جناحها السياسي حزب الحق. سيصبح قائدان من قادة التمرد في المستقبل، حسين بدر الدين الحوثي -الذي اعتبره حزب الحق¹³ "رمز الحزب"- بالإضافة إلى أحد أفضل أصدقائه والموالين له، وهو عبد الله الرزامي، ممثلين¹⁴ له في عام 1993.

خلال الحرب الأهلية اليمنية بعد الوحدة، عاد والد حسين، بدر الدين الحوثي، إلى إيران، إما مقيمًا باستمرار أو متنقلًا ذهابًا وإيابًا إلى اليمن، كما كان يفعل خلال الثمانينيات. وخلال التسعينيات، رافق حسين وشقيقه عبد الملك -الزعيم الحالي لحركة الحوثيين- والدهما إلى إيران.

وقد شملت هذه الرحلات، حسب ما أشيع، جولة في مدينة قم، ودراسة الثورة الإسلامية، فضلًا عن تشكيل حزب الله في لبنان. ووفقًا للحكومة اليمنية:

لم يكن جلب [حسين] الحوثي للمعتقدات الدينية والسياسية للشيعنة الاثني عشرية إلى حركته غريبًا، على أساس التقاء آراء المذهب الاثني عشري مع جماعة الزيدية الجارودية، التي كان والده بدر الدين الحوثي مرجعًا لها في اليمن¹⁵.

وإلى جانب الرحلات العائلية إلى إيران، بدأ شيعة لبنانيون وعراقيون مجهولون السفر إلى اليمن للدراسة في مراكز تعليم الحوثيين وتأسيس حسيينية اثني عشرية¹⁶.

وخلال هذه الرحلات إلى إيران في فترة التسعينيات، بحسب الدكتور عصام العماد، قام حسين بتطوير "علاقات عميقة وودية مع آية الله علي خامنئي" واستوعب كل أفكار روح الله الخميني وخامنئي والأمين العام لحزب الله حسن نصر الله. واستقر كل من حسين وشقيقه عبد الملك في المركز الديني الإيراني، قم، حيث دعا حسين إلى أن تكون الجمهورية الإسلامية وحزب الله نموذجين لليمن، وكتب كتاباً بعنوان "إيران في فلسفة حسين الحوثي". ووفقًا

¹³Salmoni, B. A., Loidolt, B., & Wells, M. (2010). *Regime and periphery in northern Yemen: the Huthi phenomenon*. Rand Corporation., p. 115.

¹⁴ Brandt, p.124.

¹⁵ Salmoni, Loidolt, and Wells, p. 173-174.

¹⁶ Ibid

للباحث والكاتب أراش عزيزي، سافر حسين إلى سوريا وإيران في فترة التسعينيات سعياً لتأسيس حزب الله في اليمن، رغم أن الإيرانيين لم يكونوا يعتقدون بعد أن الوقت قد حان¹⁷. سنشرح هذا لاحقاً.

وفي غضون ذلك، خلال فترة التسعينيات، بدأت حركة الإحياء الزيدية، كرد فعل على انتشار مختلف الأيديولوجيات السننية بتواطؤ حكومي في التوسع. وتحولت حركة الشباب المؤمن، التي اشتد عودها بمساعدة أخ آخر للحوثي، هو محمد، وكذلك أحد المقرين من الحوثيين، محمد عزان، إلى تنظيم الشباب المؤمن في عام 1992، مع ما رافق ذلك من إنشاء "معسكرات صيفية" للتلقين، التي كانت تستوعب بحلول عام 1994 أكثر من 15 ألف طالب¹⁸. وبحسب رياض الغيلي، فإن الحوثي الأكبر قد عجّل بالفعل بحدوث انشقاق في حركة الإحياء الزيدية، من خلال الدعوة الصريحة لنهج الخميني:

مع إعادة الوحدة بين جزأي اليمن، الشمالي والجنوبي، في عام 1990، أصدر بدر الدين الحوثي تعليماته لابنه الأكبر (محمد) بإنشاء منتدى الشباب المؤمن مع أحد طلابه (محمد سالم عزان)... وقد تمكن التنظيم الجديد من تعميم المذهب الاثني عشري -الذي كان الحوثي الأكبر (بدر الدين الحوثي) يحلم بترويجه في المناطق الزيدية منذ فترة طويلة- في غضون سبع سنوات من عام 1990 إلى عام 1997. تمكنت حركة الحوثيين من إقامة أول معسكر ثقافي لها في مدينة صعدة، المحافظة الأكثر حماساً للمذهب الزيدي، ومقره الثقافي والفكري. وأثارت هذه الخطوة غضب الهاشمية السياسية¹⁹ التي رأت في هذا التنظيم خطراً على وجودها لأنه يستند إلى نظرية الخميني المسماة "ولاية الفقيه"²⁰.

الجدير بالذكر أن تنظيم الشباب المؤمن صمم بشكلٍ صريح على غرار منظمات متطابقة في لبنان وإيران، التي أصبحت العنصر الأساسي في حزب الله²¹. ووفقاً لحسن زيد -زعيم حزب الحق الذي سيصبح وزيراً للشباب والرياضة للحوثيين حتى اغتياله في ظروف مريبة في عام 2020- فقد تم تأسيس الجماعة من قبل محمد عزان الذي سبق ذكره وشريك آخر للحوثيين، هو عبد الكريم جدبان. وكان لكل منهما صلات عميقة مع "زعماء شيعة بارزين في إيران ولبنان"²². كان عزان يسافر في كثيرٍ إلى بيروت خلال التسعينيات، بزعم أنه كان "محرراً ومشترياً للكاتب الزيدية"²³، ومن شبه المؤكد أن حزب الله قاده لغرس نموذج في اليمن.

¹⁷ Azizi, A. (2020). *The Shadow Commander: Soleimani, The U.S., and Iran's Global Ambitions*. OneWorld Publications, p. 218

¹⁸ Brandt, pp. 116-117.

¹⁹ يشير مصطلح الهاشمية، أو السيد، إلى سليل النبي محمد عبر علي وفاطمة. يُوظف بعض المخللين نظام أنصار الله على أنه مأسسة الحكم الهاشمي. لكن ذلك هو على الأرجح نتيجة ثانوية لحقيقة أن الحوثيين هم هاشميين وليس هدفاً في حد ذاتهما. والهدف الأكثر جوهرية هو إقامة نظام ديني، الذي يُصادف أن العديد من أعضائه من الهاشميين والموالين والخاصين لإيران.

²⁰ Salmoni, Loidolt, and Wells, p. 97.

²¹ Lux, p. 374, p. 430.

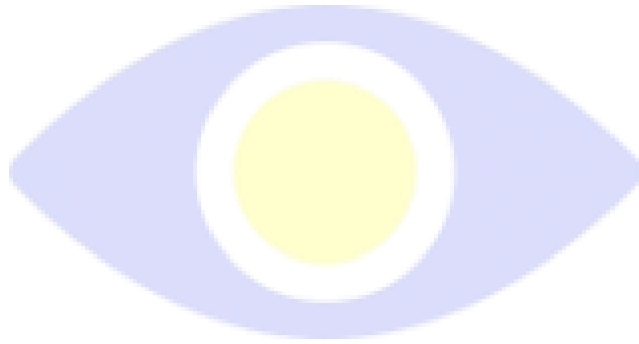
²² Freeman, J. (2009). The al Houthi insurgency in the North of Yemen: An analysis of the Shabab al Moumineen. *Studies in Conflict & Terrorism*, 32(11), pp. 1008-1019., pp. 1008-1009.

²³ Salmoni, Loidolt, and Wells, p. 97.

على أقل تقدير، وفقًا لحسن زيد:

قدم الزعيمان [عزان وجدبان] مواد، لا سيما مقاطع فيديو، للمعسكرات الدينية الصيفية في صعدة. وتضمنت المواد محاضرات ألقاها محمد حسين فضل الله [الذي يعتبر العراب الروحي لحزب الله] وحسن نصر الله [الأمين العام لحزب الله].

وفي نهاية المطاف، ستعتقل الحكومة اليمنية عزان بعد عودته من رحلة إلى لبنان وإيران، وتبعده عن المشهد قبل أن تنشط إيران الجناح المسلح للشباب المؤمن، بقيادة حسين الحوثي، في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين²⁴. من الواضح أن كل شيء لم يكن كما بدا عندما يتعلق الأمر بحركة النهضة الزيدية ظاهريًا، وأنه تم اختطافه على الفور تقريبًا من قبل عملاء إيران المزروعين بين عائلة الحوثيين وشركائهم، الذين أرسوا قاعدة متعددة الأوجه للتحضير للثورة الإسلامية، مع الأجنحة الاجتماعية والسياسية والعسكرية، وظل هؤلاء الآخرون حاملين حتى العقد الأول من القرن الأول والعشرين.



European
Eye on
Radicalization

²⁴ Lux, p. 377.

الانقسام الذي دبرته إيران بين حركة الشباب المؤمن وحسين بدر الحوثي: 2003-2000

بدأ حسين الحوثي السفر ذهاباً وإياباً بين إيران والسودان في فترة التسعينيات، بزعم تعزيز تعليمه الديني²⁵، ويُقال إنه درس للحصول على درجة الماجستير في العلوم القرآنية في الخرطوم من عام 1999 إلى عام 2000²⁶. الأمر المدهش أن هذه الحقائق تُذكر كأمر جانبي فقط من قبل معظم المحللين. وسواء كان حسين يدرس فعلاً للحصول على درجة الماجستير في الخرطوم أم لا، ناهيك عن تلقيه شهادته من عدمه هو أمر غير مهم، فإن المهم حقاً أن السودان، في هذا الوقت، كان قاعدة العمليات الأمامية للحرس الثوري الإسلامي. ذلك أن مئات من عملاء الحرس الثوري الإيراني وحزب الله، فضلاً عن عملاء من وزارة الاستخبارات الإيرانية، لم يدرّبوا الجيش السوداني و"قوات الدفاع الشعبي" فحسب، بل الجماعات الإسلامية المسلحة بالكامل أيضاً، من الجهاد الإسلامي الفلسطيني وحماس إلى تنظيم القاعدة.

وبالتالي، فإن فرص عدم تلقي حسين الأوامر والتدريب من النشطاء الإيرانيين في السودان وإيران نفسها، تكاد تكون منعدمة. كونه مندمجاً في العلاقة بين الوكلاء والحلفاء الإيرانيين، ولا سيما بالنظر إلى ما سيحدث بعد ذلك.

وفور عودته إلى اليمن، شرع حسين، بإيعازٍ شبه مؤكد من إيران، في تدبير انقسام رسمي بين الفصائل، وهي مهمة كان قد بدأ العمل فيها منذ عام 1996، في حركة الشباب المؤمن²⁷. وبناء عليه، أخذ فصيل حسين اسم "أصحاب الشعار". الشعار المذكور -شعار الحوثيين اليوم- هو نسخة موسّعة من إيران: "الله أكبر! الموت لأمريكا! الموت لإسرائيل! اللعنة على اليهود! النصر للإسلام!"

إن فحص محاضرات حسين بعد عودته في عام 2000 يكشف عن هوس مطلق بالمرشد الأعلى الأول في إيران، آية الله روح الله الخميني، وكذلك خليفته علي خامنئي ونصر الله في حزب الله، وكل ما يهمه حقاً هو محاربة الولايات المتحدة وإسرائيل. وفي حين أن الباحث عبد الله لو كس يبذل جهداً كبيراً ليؤكد أنه لا يوجد أي مؤشر على الترويج لأيديولوجية إيرانية اثني عشرية بحتة، حتى أنه يجد صعوبة في تحديد ما يعتقد حسين بالضبط، حيث قال "في حين ظل حسين بدر الدين الحوثي جارودي زيدي المذهب، فإنه كان -بطرق أخرى مختلفة- يتجاوز" المذهب - أو ربما أي مذهب"²⁸.

في هذا الصدد، تشير برقية من السفارة الأمريكية في اليمن في عام 2005 إلى أيديولوجية حسين بأنها شيعة اثني عشرية "محلية الصنع":

²⁵ Johnston, T. et al (2020). *Could the Houthis Be the Next Hizballah Iranian Proxy Development in Yemen and the Future of the Houthis Movement*. RAND Corporation Santa Monica United States., p. 54.

²⁶ Brandt, p. 131.

²⁷ Lux, p. 377

²⁸ Ibid.

يمكن وصف تعاليم الحوثي بأنها شيعية اثنا عشرية "محلية الصنع"، المذهب الشيعي السائد في إيران، وفي جميع أنحاء الشرق الأوسط. درس الحوثي في مركز بدر الديني، الذي تأسس بموافقة ضمنية من [الرئيس اليمني علي عبد الله] على يد رجل الدين اليمني الحطوري في عام 1997. علّم الحطوري المذهب الاثني عشري، الذي نقل بعضًا منه الحوثي إلى أتباعه في صعدة.

وبالمناسبة، يشير "الحطوري" في البرقية الأمريكية بشكل شبه مؤكد إلى المرتضى بن زيد الحطوري، الذي قُتل في هجوم لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) عام 2015 على مسجد بدر، حيث كان يُوم الصلاة. وكان الحطوري أحد النشطاء الرئيسيين فيما يسمى بإحياء الزيدية في التسعينيات إلى جانب عزان²⁹.

كان عزان، الذي واصل إدارة الفصيل الآخر من الشباب المؤمن، منزعجًا للغاية من خطاب حسين في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين:

ألقينا نظرة على هذه الملازم [ملخصات المحاضرات] ووجدنا فيها الكثير الذي لم نقرأه أبدًا ولم نتفق معه، الأمر الذي دفعنا إلى إصدار بيان ومحاوله منعه وعزله لأنه لم يمثلنا ولم ندعمه أو نتحمل المسؤولية عنه أو عن أتباعه³⁰.

لم يجد عزان أن حسين يدمج المفاهيم الجعفرية (الاثنا عشرية) فحسب³¹، بل إنه كان يُحرّف المفاهيم الزيدية³². وأياً كانت المفاهيم التي يدعو إليها حسين، لم تكن إحياءً للزيدية.

ما كان يفعله حسين هو خلق مساحة للأفكار الإيرانية من خلال الترويج لأيديولوجية إسلامية جامعة، التي تضمنت عناصر من مذهبي الشيعة الزيدية والاثني عشرية. وتشير الباحثة ماريكا براندت إلى أن "المرجع الديني الشامل الذي كان يؤمن به حسين، بعيدًا عن كونه زيديًا صرفًا، بدا للوهلة الأولى أنه إسلامي عام"³³. ويوافق لوكس حيث كتب قائلاً:

على مستوى معين، لا يمثل الحوثي الشيعية أو حتى الزيدية، ويبدو أنه في بعض الأحيان كان في المراحل الأولى من بناء خطاب إسلامي يتجاوز الانقسامات السننية الشيعية، وكذلك حدود الفكر الزيدي التقليدي. هناك، في الملازم، على الرغم من دوافعها المختلفة، نداء إلى نسخة عالمية من الإسلام³⁴.

كان هناك رد فعل زيدي واسع ضد صعود فصيل "أصحاب الشعار" من الشباب المؤمن. حتى نجل حسين الأكبر، عبد الله، انتقد الجماعة، داعيًا إياها إلى "إلقاء السلاح والكف عن تهديد الوحدة اليمنية والحرية الدينية،

²⁹ Salmoni, Loidolt, and Wells, p. 97.

³⁰ Lux, p. 377.

³¹ صدرت بحق عزان نفسه فتوى لكونه مناهضًا للزيدية، من واحد من أهم علماء الزيدية اليوم، ماجد الدين المؤيدي، الذي حاول تكفير الشباب المؤمن، انظر Brandt, p. 118.

³² Brandt, p. 132.

³³ Brandt, p. 134.

³⁴ Lux, p. 426.

وحياة الزيديين³⁵. تقتبس براندت من أحد شيوخ الزيدية، الذي يصف هذه الأيديولوجية الجديدة باسم "الحوثية"، ويرفض صلتها بالشيعة الزيدية:

نحن في صعدة لم نكن نعرف شيئاً عن الاختلافات بين الطوائف حتى ظهر الحوثي. ويزعم الحوثيون أن الحكومة تمنعهم من ممارسة مذهبهم الزيدي، لكن هذا غير صحيح... كلنا زيديون، لم يمنعنا أحد من ممارسة مذهبنا الزيدي. الحوثيون أنفسهم هم الذين يشكلون تهديداً للمذهب الزيدي³⁶.

هناك وجه شبه مثير للاهتمام مع مفهوم خلق فضاء اجتماعي لأفكار إيران وقيادتها في نهاية المطاف، يتمثل في حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، وزعيمها فتحي الشقاقي. وقد استلهم الشقاقي، وهو عضو في جماعة "الإخوان المسلمون"، مثل جميع المسلمين، من الثورة الإيرانية عام 1979، وألف كتاباً في ذلك العام بعنوان «الخميني: الحل الإسلامي والبديل». لم يستطع الشقاقي أن يدعو أتباعه من السنة إلى المذهب الشيعي الجعفري، ولكن كان بإمكانه الترويج لفكر الخميني الإسلامي الذي من شأنه أن يزيل الاختلافات³⁷. وبما أن السودان كان أحد الملاذات الآمنة الرئيسية للجهاد الإسلامي في هذا الوقت، فليس من المستبعد على الإطلاق أن يلتقي حسين بالشقاقي، وغيره من نشطاء الجهاد الإسلامي³⁸.

وعلى غرار الشقاقي، ألف حسين أيضاً كتاباً يدمج أيديولوجية الخميني في فكره الخاص، مدرّكاً أن السبيل الوحيد لنشر الأيديولوجية الإيرانية هو من خلال الدفاع عن أيديولوجية إسلامية تدور حول القضية الفلسطينية، والقضاء على إسرائيل، ومهاجمة الولايات المتحدة. هكذا أيضاً تمكّن حزب الله من **تجنيد** السنة وغيرهم لقضيته، الأمر الذي قلص الخلافات العقائدية، واستفاد من الكراهية التأميرية الواسعة النطاق لإسرائيل وأمريكا كعنصر موحد للسنة والشيعة³⁹.

ورغم أن الشوفينية الشيعية لا تخفى على أحد، فقد وصفت ثورة الخميني بأنها تمثل الطوائف الإسلامية كافة، وذات طابع إسلامي جامع⁴⁰ من أجل تصدير الثورة، وتأكيد السيطرة أو النفوذ على العالم الإسلامي بأسره، وليس الشيعة فقط⁴¹. وقد أكدت مقابلة مع حفيد الخميني، حسين، في عام 1979 على هذه النقطة:

³⁵ Salmoni, Loidolt, and Wells, p. 173.

³⁶ Brandt, p. 145.

³⁷ See Hatina, M. (2001). *Islam and salvation in Palestine: the Islamic Jihad movement* (Vol. 127). Moshe Dayan Center for Middle Eastern and African Studies.

³⁸ حدث الاجتماع الرسمي الأول بين الحوثيين وحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية في عام 2014 عندما سعت إيران إلى ضم الحوثيين رسمياً إلى شبكتها العامة من الوكلاء الإقليميين.

³⁹ لقد كانت الأيديولوجية التأسيسية لحزب الله، كنسخة ومكون من الحرس الثوري الإيراني التابع للخميني، ذات توجهات إسلامية عالمية وتوسعية. انظر Ranstorp, M. (1996). *Hizb'allah in Lebanon: the politics of the western hostage crisis*. Springer, pp. 49-58

⁴⁰ دفع الممثل الشخصي للخميني في باكستان عارف حسين الحسيني، الذي صادقه في النجف في منتصف السبعينيات، نحو تبني الإسلاموية الجامعة لكافة الطوائف: "نقول، دعونا السنة وكذلك الشيعة يعيشون في باكستان، دعوا أهل الحديث والديوبندية، جميعهم، يعيشون معاً. يجب أن يتعرفوا على بعضهم البعض، ويحبوا بعضهم بعضاً، ولا ينبغي أن يكونوا ضيق الأفق. أحد أهداف حركتنا هو السعي إلى إسلام يتجاوز الطائفية". انظر Lodhi, M. (1988). *Third World Quarterly*, 10(2), 806-817, p. 807

⁴¹ حتى أن مثل هؤلاء الإسلامويين السنة مثل قلب الدين حكمتيار في أفغانستان ظلوا موالين لإيران.

المشكلات الطائفية يخلقها الاستعمار لإضعافنا. لا يمكن للثورة الإسلامية أن تمنح الآخرين حرية كاملة في تطبيق أي من المذاهب، فيما يتعلق بالقانون والصلاة والحالة المدنية، وفقاً للأغلبية العددية في أي مجالٍ من المجالات. والنقاش حول المذهب الجعفري يعود إلى حقيقة أن معظم الإيرانيين هم من الجعفرية. ولكن هذا لا يعني أي إكراه عقائدي⁴².

وهكذا، حتى لو كان تنظيم الشباب المؤمن جزءاً من حركة إحياء زيدية حقيقية، فإن ذلك لن يُشكّل عقبة أمام إخضاع نفسه للمرشد الأعلى الإيراني. ولكن، كما هو موضح أعلاه، لم تكن بالتأكيد تلك حركة إحياء زيدية.



⁴² (November 5–11, 1979). Khomeyni's Grandson Speaks Out on Arab Issues. *Al-Dustur*, p. 23; included in JPRS 74767 (December 13, 1979), p. 8.

إيران تطلق العنان لحركة الشباب المؤمن: 2004-2010

السياسة الإيرانية على خلفية أحداث 11 سبتمبر

شكّلت هجمات 11 سبتمبر 2001 وما تلاها من الإطاحة بطالبان والديكتاتور العراقي صدام حسين نقطة تحول بالنسبة لإيران، وقد تداخلت مع الانتفاضة الثانية في إسرائيل. لقد تم تفعيل جميع وكلاء الحرس الثوري الإسلامي وحلفائه في المنطقة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، من المنظمات الإرهابية الفلسطينية وحزب الله إلى الميليشيات الشيعية العراقية الموالية ضد قوات التحالف.

لم يعتمد الإيرانيون على القوات الشيعية فقط لرزعقة استقرار المشروع الأمريكي في العراق. استنادًا إلى [شراكة إيران الطويلة الأمد](#) مع تنظيم القاعدة، ودعمها له منذ أوائل التسعينيات، حرضت طهران أنشطة أبو مصعب الزرقاوي⁴³ -الذي تطورت جماعته التي كانت تعرف باسم "القاعدة في بلاد الرافدين" فيما بعد إلى تنظيم "الدولة الإسلامية"- ووفرت [المأوى](#) لقيادات القاعدة الفارين من الأمريكيين في أفغانستان، حتى في الوقت الذي واصلت فيه جماعة أسامة بن لادن هجماتها ضد أهداف وحلفاء غربيين⁴⁴.

بعد إعلان الولايات المتحدة الحرب ضد الجهاديين العابرين للحدود الوطنية وأي دولة تدعمهم، زرع حاكم اليمن، علي عبد الله صالح، نفسه بقوة في المعسكر الأمريكي، وبدأ يتعاون ضد فرع القاعدة في اليمن، تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية. لذلك، فعّلت إيران تنظيم الشباب المؤمن لتقويض الحملة ضد تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، والضغط على حليف للولايات المتحدة، وفي الوقت ذاته تأثرت من صالح، [المؤيد القوي والمقرب](#) من خصم إيران اللدود صدام حسين.

وقال صالح نفسه لصحيفة "نيويورك تايمز" في عام 2008:

إنهم [أي الإيرانيون] يدعمونهم [أي الحوثيين]... كما يدعمون حسن نصر الله... لتصفية الحسابات مع الولايات المتحدة الأمريكية. بالطبع لا يمكن لإيران الوصول إلى الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك يقومون بتصفية الحسابات مع الولايات المتحدة الأمريكية في دولٍ أخرى، سواء في الدول العربية مثل اليمن، أو غير ذلك.

⁴³ كان الزرقاوي قد اعتقل لفترة وجيزة أثناء عبوره إيران من أفغانستان إلى العراق في منتصف عام 2002؛ عندما أطلق سراحه، كان لديه "هاتف سويسري يعمل بالأقمار الصناعية (قدمه له فيلق القدس) وأرقام إيرانية مسجلة في أصفهان" لطلب المساعدة. انظر:

Levy, A. & Scott-Clark, C. (2018). *The Exile: The Flight of Osama bin Laden*. Bloomsbury Publishing, p. 219.

⁴⁴ ومن بين أمور أخرى، دبر تنظيم القاعدة تفجيرات عام 2003 في الدار البيضاء والرياض انطلاقاً من إيران. ولم يكن الزعيم الفعلي لتنظيم القاعدة الإيراني، سيف العدل، في أي شك بشأن الموقف الإيراني: "[قائد فيلق القدس] الجنرال [قاسم] سليماني أوضح في أكثر من مناسبة أن إيران مستعدة للمساعدة إذا استفادت هي أيضاً". انظر: Levy & Scott-Clark, p. 457.

وفقًا للحكومة اليمنية، ما أن عاد حسين الحوثي من رحلاته إلى إيران والسودان، حتى بدأ أصحاب الشعار في التدريب والتسلح وتخزين الأسلحة. كما أصبحت أنشطة فصيل حسين أكثر خبثًا بدءًا من عام 1999، التي شملت:

اجتماعات ليلية لمجموعاتٍ من الشباب تحت إشراف حسين وزملائه، التي من شأنها أن "تتبع أسلوب كربلائي في طابعهم". وشملت هذه الممارسات مشاهدة أفلام إيرانية عن فيلم متخيل تاريخيًا عن علي والحسين، وأفلام من الثورة الإيرانية وحزب الله، وتفضيل الموت كقيمة أعلى من الحياة الخيرة⁴⁵.

وفي هذا الإطار، تشير براندت إلى أن "الأدلة القصصية على مثل هذه الأنشطة [تخزين الأسلحة وإعداد التحصينات] كانت وفيرة في منطقة صعدة". واستشهدت بقول أحد الشيوخ ما يلي:

في السنوات التي سبقت الحرب، كان الحوثيون قد حفروا خنادق في مران وضحيان، وكذلك في مناطق أخرى. وعندما سألنا عما يفعلونه هناك، قالوا إنهم سيبحثون عن "كنوز قديمة". كما سألناهم عن هذا عندما كانوا يحفرون في جبال الحكمي في مران، لأنه لم تكن هناك كنوز. فأجابوا بأنهم كانوا يحفرون خزانات للسكان في مران، لمياه الشرب. لكنها لم تستخدم أبدًا كخزانات. وأصبح هذا واضحًا لنا من الحرب الأولى إلى الحرب الثالثة. وكانت هذه "الخزانات" مخابهم الرئيسة ومخازن للأسلحة⁴⁶.

كما ذكرت براندت أن محافظ صعدة، الذي كان يتجول في المناطق، لاحظ أن الحكومة فقدت السيطرة فعليًا، حيث سيطر تنظيم الشباب المؤمن على نقاط التفتيش والعديد من المدارس والمساجد، وكان حسين قد أمر أتباعه بعدم دفع الزكاة للسلطات المحلية⁴⁷.

وكان حسين، الذي استرشد خطوة بخطوة بإيران وحزب الله في تنفيذ نموذجها الثوري طوال التسعينيات، قد بنى قاعدة للمتمردين من خلال أنشطة الرعاية الاجتماعية والسياسية. وبعد بناء التحصينات وتسليح وتدريب طائفة أصحاب الشعار من 1999 إلى 2004، أضحى حسين مستعدًا وينتظر الأوامر فقط.

أمر حسين أتباعه بتريد الشعار في المزيد من المساجد والمناطق بهدف محدد هو إثارة حوادث أمنية لتبرير شن حربه، وبلغت ذروتها بمضايقة صالح نفسه خلال زيارة لأحد المساجد في صعدة. وكان صالح قد توسل لحسين وأتباعه وهددهم بالتوقف عن تريد الشعار⁴⁸.

⁴⁵ Salmoni, Loidolt, and Wells, pp. 173-174.

⁴⁶ Brandt, p. 156.

⁴⁷ Ibid.

⁴⁸ Brandt, pp. 137-138.

حرب الحوثيين: ليست مسألة محلية

رغم التكرار الممل للرواية التي مفادها أن الشباب المؤمن (الحوثيين) قد دفعوا إلى الحرب في يونيو 2004 بسبب المظالم المحلية، لا سيما الدفاع عن الممارسات الزيدية في مواجهة التعديتات السلفية، فإن الأدلة المتاحة تجعل من السهل رفض تلك الرواية. ولا يحتاج المرء إلا إلى الاستشهاد بحسين الحوثي نفسه، الذي كتب رسالة قبل بدء الأعمال العدائية مباشرة، ردًا على طلب صالح بأن يأتي حسين إلى العاصمة، وأن يوقف استعداداته للتمرد، حيث قال حسين:

أنا لا أعمل ضدك، أقدر ما تقوم به جدًا، ولكن ما أفعله هو واجبي الوطني الرسمي ضد عدو الإسلام. أمريكا وإسرائيل. أنا أقف إلى جانبكم، لذا لا تستمعوا إلى المناقنين والمحرضين، وكن على ثقة في أنني أكثر صدقًا ونزاهة معكم منهم⁴⁹.

الأمر الآخر الذي يكشف بطريقة غير مقصودة أن الصراع لم يكن له أي علاقة على الإطلاق بالمظالم المحلية هي التطهير العرقي الذي قام به الشباب المؤمن للطائفة اليهودية الصغيرة في مناطق سيطرتهم في عام 2007. إن التآمر والكرهية الدينية لليهود هي جزء أساسي من أيديولوجية الشباب المؤمن لدرجة دفعت، في عام 2020، أحد المسؤولين الحوثيين للقول:

يجب أن نرتفع فوق انقساماتنا الدينية، وأن نوحّد صفوفنا ضد أعدائنا، اليهود... الطريق الوحيد هو الطريق إلى القدس، طريق الجهاد ضد اليهود. هذا هو المسار الذي سيفرز كل الحركات الأخرى ويوجهها في اتجاه واحد، اتجاه العداء ضد اليهود. العداء تجاههم هو المعيار الأول للمؤمنين [المسلمين]. أخبرني من هو عدوك وسأخبرك من أنت إذا كان اليهود هم عدوك الأول، فأنت [مسلم] مؤمن... ذلك الفيروس الذي انتشر في جميع أنحاء العالم - يقف اليهود ورائه.

الحروب الست بين حركة الشباب المؤمن والحكومة اليمنية من عام 2004 إلى عام 2010، التي كثيرًا ما تُناقش على أنها حروب منفصلة، كانت في الواقع تمرّدًا واحدًا على مراحل للضغط على حليف للولايات المتحدة، وتقويض "الحرب العالمية على الإرهاب"، وفي نهاية المطاف غزو اليمن وضمه إلى المجال الذي لا حدود له من الولاية الإلهية للمرشد الأعلى الإيراني⁵⁰. وفي حين أن هناك العديد من الروايات الممتازة بشأن الجوانب العسكرية

⁴⁹ Brandt, p. 138

⁵⁰ يمكن النظر إلى الحوثيين على أنهم بمثابة حركة طالبان في اليمن. وأوجه التشابه هائلة من حيث غزواتهم وأهدافهم، فضلاً عن كونها جماعات محلية من الناحية الفنية، في حين أن أجهزة الاستخبارات الأجنبية تديرها. وفي أفغانستان، شنت حركة طالبان، التي تسيطر عليها وعاونتها الاستخبارات الباكستانية المشتركة، تمرّدًا مرحليًا شمل تحالفات تكتيكية مؤقتة استغلت الانقسامات الشخصية والعرقية والقبلية، فضلاً عن تسليح وحشية الحكومة وعدم كفاءتها وحلفاءها الخارجيين وعدم كفاءتها، ما جعل جهادهم لتأسيس ثيوقراطية وحشية مقبولاً لدى السكان المحليين الذين سئموا من الفوضى. فقد شنّ الحوثيون، الذين يسيطر عليهم الحرس الثوري الإيراني ويساعدتهم، تمردهم، الذي يعتبرونه أيضًا جهادًا، لإقامة دولة إسلامية، وناوروا بذلك بين القبائل والعشائر والشخصيات اليمنية، ما أدى إلى اكتساب حلفاء تكتيكيين مائعين، ويرجع ذلك جزئيًا إلى عدم كفاءة الحكومة اليمنية ووحشيتها. وقد دُعي الحوثيون وطالبان أساسًا إلى العواصم التي احتلوها باستخدام هذه التحالفات التكتيكية القصيرة الأجل مع عناصر مسلحة داخل المدينة، على الرغم من أن هذه العلاقات تنتهي دائمًا إلى خيانة من جانب واحد أو كلا الطرفين. وبمجرد أن يثبتوا أنفسهم في منطقة ما، ينخرط الحوثيون، مثل طالبان، في أشيع عمليات السيطرة القسرية على السكان. وكما يوضح مايكل نايتس: "كثيرًا ما استخدمت حركة الحوثيين قسوة ووحشية غير عاديتين لمعاينة القبائل الموالية للحكومة، لا سيما إعدام الشيوخ، وقطع رؤوس الأسرى، وعرض الجثث في الأماكن العامة، وإعدام الأطفال من الأسر المخالفة، والتقاليد القديمة لأخذ الرهائن لضمان الامتثال".

لهذه الحرب، فإن التحليل العسكري خارج عن نطاق هذه الورقة، التي تتناول على وجه التحديد التورط الإيراني في خلق حالة التمرد والتحكم فيها.

كان لدى إيران وسائل عدة للسيطرة عن بُعد على التمرد. في المقام الأول، تمكّنت إيران من تنسيق التمرد عبر سفارتها في صنعاء. وفي هذا الصدد، وصف ماثيو ليفيت، الخبير في الإرهاب الإيراني في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، كيف أن "الدبلوماسيين القاتلين" الإيرانيين قادرون على **تنسيق** الهجمات الإرهابية والاعتقالات في جميع أنحاء العالم، وكان آخرها هجوم **مُحْبَط** في فرنسا ضد مؤتمر مجاهدي خلق بالقرب من باريس في عام 2018. وكان أحد المشرفين الرئيسيين على العملية عميلًا لوزارة الداخلية تحت غطاء دبلوماسي في السفارة الإيرانية في النمسا.

لا شك أن السفارة الإيرانية في اليمن لعبت دورًا مهمًا في توجيه تمرد الشباب المؤمن. على سبيل المثال، في عام 2013، اضطر السفير الإيراني محمود حسن علي زاده إلى **نفي** غير مقنع للتقارير التي تفيد بأن إيران تدير عصابة تجسس ضخمة في اليمن منذ أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

وفي الواقع، في عام 2005، **حُكِم** على يحيى حسين الدليمي بالإعدام لهذا الأمر بالضبط. وأشار القاضي إلى أن:

الدليمي كان يتصل بالسفير الإيراني وطلب منه دعم "منظمة شباب صنعاء" وسافر إلى إيران واتصل بالدولة الإيرانية لدعم شقيقه في اليمن للقيام بثورة إسلامية، وأخذ مجموعة لتدريبهم وتزويدهم بالكتب والمراجع ورسم سياسة لتنظيمهم⁵¹.

إضافة إلى استخدام إيران لسفارتها في اليمن، **ذكرت** الولايات المتحدة في عام 2009 أن الحكومة اليمنية اعتادت إصدار تأشيرات دخول إلى الإيرانيين لأداء فريضة الحج إلى مكة المكرمة، لكنها أوقفت هذه الممارسة "منذ بعض الوقت لأن حكومة الجمهورية اليمنية لم تكن مرتاحة بشأن سفر الإيرانيين عبر صعدة إلى المملكة العربية السعودية". ولا شك أن أولئك الذين كانوا يسافرون عبر أراضي الحوثيين في القرن الحادي والعشرين، كانوا عملاء للحرس الثوري الإيراني ووزارة الداخلية يساعدون في الإشراف على التمرد، ونقل التعليمات والخبرات والأموال والمتفجرات.

وعلاوة على ذلك، أبلغت السفارة الأمريكية أيضًا عن سيطرة إيران على مستشفى في صنعاء. ولا يمكن للمرء إلا أن يتكهن، ولكن نظرًا للسابقة الموثقة جيدًا لاستخدام **كوبا** القسري لموظفيها الطبيين في الخارج، فمن المرجح أن تكون هذه المستشفيات بمثابة مقر إيراني ونقاط نفوذ أيضًا. وقد انتاب الحكومة اليمنية قلق شديد من ذلك لدرجة أنها **أغلقت** المستشفى في عام 2009.

⁵¹ وورد أن كلاً من الدليمي وشيخ آخر، مدانًا، هو محمد أحمد مفتاح، قد تم العفو عنهما وأطلق سراحهما كجزء منبادرة عفو أوسع وغير مثمرة في نهاية المطاف من قبل صالح للحوثيين في مايو 2005.

العلاقة بالقذافي

أحد السبل الأخرى للنفوذ والسيطرة ربما كان يتمثل في ليبيا. في عام 2007، استدعت اليمن سفيريها من كل من ليبيا وإيران بسبب دعم الحوثيين. ومرة أخرى، من الصعب التحقق من هذا الادعاء في حد ذاته، ناهيك عن أن الديكتاتور الليبي غريب الأطوار معمر القذافي كان ينسق هذا الدعم مع إيران. ومع ذلك، فمن المستبعد للغاية، نظرًا للتعاون السابق بين الجمهورية الإسلامية والقذافي، بما في ذلك خلال الثورة الإيرانية نفسها، أن الدعم لم يكن منسقًا⁵².

ما هو معروف هو أن سيف الإسلام، نجل القذافي، استكشف إمكانيات الوساطة في عام 2006. وفي الوقت نفسه، سافر يحيى الحوثي إلى ليبيا للتشاور مع القذافي، ورئيس محابراته العسكرية عبد الله السنوسي. وطالب صالح القذافي بتسليم يحيى لمواجهة العدالة بسبب التمرد، لكن الأخير رفض، بل وأرسل السفير الليبي إلى أراضي الحوثيين في أوائل عام 2007. ويبدو أن القذافي كان يُقدّم عشرات الملايين من الدولارات للحوثيين وشركائهم، بمن فيهم تاجر الأسلحة اليمني الشهير فارس مناع، الذي زُعم أنه زوّد الحوثيين بالمال والأسلحة.

وفي هذا الصدد، قال مصدر دبلوماسي استشهدت به براندت: "أنا متأكد من أن يحيى الحوثي تلقى هدية أيضًا، لكنه لم يكن ينوي تقديم أي خدمات للقذافي، لكن الحوثيين كانوا يبحثون عن التمويل في أي مكان يستطيعون. في ذلك الوقت، لم تكن إيران راعية بعد"⁵³. بل على العكس من ذلك، كان القذافي قناة إيرانية، كما هو الحال في أوقاتٍ طويلة. أما يحيى الحوثي، فكان يُحاكم غيابيًا في عام 2009 بتهمة التجسس لصالح دولة أجنبية، أي إيران.

الغرب يرفض الوجود الإيراني في اليمن

في أبريل 2005، التقى وزير الخارجية اليمني أبو بكر القرني بالسفير الأمريكي وتوسل إليه للحصول على دعم الولايات المتحدة لاحتواء الحوثيين:

طلب القرني من السفير الأمريكي دعمًا قويًا [من الحكومة الأمريكية] للحكومة اليمنية في معركتها مع الحوثيين. وعلى الصعيد السياسي، قال القرني "لا شك" في أن الشباب المؤمن منظمة إرهابية - "لقد استخدموا تكتيكات إرهابية، ولديهم دعم مالي خارجي (إيران وحزب الله اللبناني)". القرني... شدد على ضرورة أن تعزز الولايات المتحدة الدعم العسكري والسياسي للحكومة اليمنية في هذه المعركة بسرعة، قبل أن "يستغل الآخرون حقيقة أن قواتنا الأمنية مجهدة في صعدة". كما طلب القرني مساعدة أمريكية

⁵² منذ ثورة 1979، عمل القذافي والحميني معًا كجزء من "ال محور المتطرف" لزراعة الاستقرار في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وشنّ عمليات إرهابية عابرة للحدود الوطنية ضد الولايات المتحدة وإسرائيل. حتى أن إيران تعاقدت مع القذافي على القيام بعمليات، بما في ذلك القبض على الإمام موسى الصدر وقتله. وقد وصلت هذه العلاقة الرومانسية إلى نهاية مأساوية في عام 2011، حيث احتفلت إيران في نهاية المطاف بالإطاحة بالقذافي.

⁵³ Brandt, pp.208-210.

تمويل مكافحة الإرهاب لعزل المصدر ووقف تدفق الأموال إلى أتباع الحوثيين من الخارج [الخط الغامق هنا مضاف للتأكيد].

في عام 2007، ضغط صالح ومسؤولوه مرة أخرى بشدة على المسؤولين الأمريكيين لمساعدة الحكومة ضد الشباب المؤمن، وشرحوا، دون جدوى، مدى ارتباط إيران الوثيق بالصراع:

أوضح مدير جهاز الأمن السياسي علي القامش ذلك بقوله: "نعتقد أن مشكلة الحوثي تأتي مباشرة من إيران". وقال إن النظام الإيراني يريد نفوذاً في المنطقة من خلال العمل من خلال مجموعات متعاطفة أيديولوجياً في لبنان والعراق واليمن. بدأت إيران إعداد اليمنيين ثقافياً في صعدة في التسعينيات، وتأمل الآن أن تحل محل الحكومة في صعدة، وربما في كل اليمن... وتابع القامش أن الحوثيين يعتمدون على إيران باعتبارها "مصدر تمويلهم الرئيس"، فضلاً عن أفراد من البحرين وقطر وأماكن أخرى ممن "يشاركونهم إيمانهم بالمذهب الاثني عشري" [التأكيد مضاف].

وأكد الوزير العلمي أن الحوثيين "لديهم خطط لضرب منشآت نفطية سعودية"... وقال العلمي: "لقد حذرناكم قبل عامين ونصف العام من أن نظاماً يشبه طالبان يتشكل في الصومال [في ظل اتحاد المحاكم الإسلامية الذي أفسح المجال في نهاية المطاف لحركة الشباب التابعة للقاعدة]، لكنكم لم تستمعوا إلينا". نحن نحذركم مرة أخرى من الحوثيين، ويجب أن تتصرفوا"...



وبالنسبة للرئيس صالح وفريقه الأمني الرفيع المستوى، يبدو أن صلات الحوثيين التعليمية والدينية بإيران وتدخل طهران في دول أخرى في المنطقة كافية لإقناعهم بأن يدًا إيرانية تقف وراء المرحلة الحالية من عصيان الحوثيين المستمر منذ ثلاث سنوات. ومع ذلك، واستناداً إلى المعلومات التي قدمها اليمنيون حتى الآن، فإن السفارة ليست مستعدة لتصديق الأمر.

توسلت الحكومة اليمنية باستمرار إلى الولايات المتحدة للحصول على المساعدة مع تصاعد التمرد، وأخبرت أي مسؤول أمريكي من شأنه أن يستمع إلى تورط إيران. وفي عام 2008، عاد رشاد العلمي، وهو مسؤول يمني كبير، مرة أخرى، وادّعى أن: "الشباب المؤمن تلقوا دورات تدريبية تخريبية في إيران وأتوا لتنفيذ ذلك في اليمن"، مضيئاً أنهم "شكلوا، بدعم إيراني، لتنفيذ أعمال إرهابية"⁵⁴. لكن ذلك لم يحدث أي فرق. وكانت شكوك الأمريكيين في وجود صلة إيرانية بتمرد الشباب المؤمنين مكتملة، وإن كان لديهم شيء أقل من أساس متين لوجهة النظر هذه.

⁵⁴ Freeman, p. 1014.

على سبيل المثال، تعترف [برقية دبلوماسية](#) من عام 2009 بوجود "ثغرات كبيرة" في معرفة الولايات المتحدة بالأنشطة الإيرانية في اليمن، لكنها مع ذلك تمضي في تجاهل جميع المعلومات التي تشير إلى وجود يد إيرانية كبيرة في ثورة الحوثيين:

قال الرئيس صالح للجنرال بترايوس في اجتماع عقد في 26 يوليو إن مكتب الأمن القومي لديه قرص فيديو رقمي (DVD) يظهر المتمردين الحوثيين يتدربون بزي حزب الله وتكتيكاته. (ملاحظة: في محادثة متابعة، ادعى نائب مدير جهاز الأمن القومي عمار صالح أنه لا علم له بال DVD. نهاية الملاحظة). ... وادعى مدير جهاز الأمن القومي علي محمد الأنسي أن الحكومة اليمنية اعتقلت "شبكتين" منفصلتين لإيرانيين في اليمن بتهمة التجسس على الحوثيين، وأن أحد المتهمين اعترف بتقديم 100 ألف دولار شهرياً للحوثيين نيابة عن الحكومة الإيرانية...

ذكرت تقارير إعلامية في 22 أغسطس أن مسؤولين في الحكومة اليمنية زعموا أنهم اكتشفوا ستة مخازن للأسلحة الإيرانية الصنع المملوكة للحوثيين (بما في ذلك مدافع رشاشة وصواريخ قصيرة المدى وذخائر) بالقرب من مدينة صعدة. لكن في اجتماع عقد في 25 أغسطس، قال رئيس أركان وزارة الدفاع اللواء أحمد الأشول لرئيس مكتب التعاون العسكري أنه تم العثور على عدد محدود من الأسلحة "المصنعة الإيرانية" في المنطقة...

تؤكد التقارير رفض الحكومة اليمنية السماح للسفن الإيرانية بالوصول إلى ميناء عدن، حسبما ورد بسبب مخاوف الحكومة اليمنية من أن إيران كانت تستخدم إريتريا لشحن الأسلحة إلى الحوثيين... وكان الإجماع العام بين المجتمع المدني هو أن نفوذ الحكومة الإيرانية في صعدة ضئيل، لكن الحوثيين قد يتلقون بعض الدعم المالي من الجماعات أو الأفراد الإيرانيين... وتكهن نائب المدير القطري للمعهد الوطني الديمقراطي مراد ظافر بأن الجماعات الإيرانية من المرجح أن تقدم أموالاً للحوثيين، لكنه لا يعرف إلى أي مدى. وبهذه الأموال، يشتري الحوثيون الأسلحة من عناصر فاسدة في القوات المسلحة اليمنية التي تباع الأسلحة والذخائر... لكن السفير راضي قال لنائب رئيس البعثة الأمريكية في اليمن في 23 أغسطس إنه يعتقد أن هناك الكثير من "التنسيق بشأن اليمن" بين قم والنجف، حيث يدرس 40-50 يمينياً الإسلام في النجف، وبعضهم يدرس في قم أيضاً [التأكيد مضاف].

وهناك برقية أخرى تنم عن [جهل مذهل](#) من السفارة الأمريكية، أرسلت بعد شهرين وجانبها الصواب في توصيف الشباب المؤمن، وكل جانب آخر من جوانب النزاع، تحتوي على المزاعم التالية من المسؤولين اليمنيين:

قال رئيس أركان وزارة الدفاع اللواء أحمد الأشول للمكتب السياسي في 14 سبتمبر إن الحوثيين "هم إيران نفسها، مثل حزب الله. فهم يشتركون في العقيدة والأيدولوجية". وقال وزير الخارجية أبو بكر القربي للسفير في 7 سبتمبر إن من الواضح أن الحوثيين لا يقاتلون من أجل المظالم السياسية لأنهم فشلوا في تحديد ما يريدونه من الحكومة اليمنية، بل كانوا يقاتلون بدلاً من ذلك من أجل أيديولوجية غامضة ومتطرفة... في 6 أكتوبر، قال فارس السقاف، مدير مركز الأبحاث المحلي للدراسات المستقبلية والمقرب

من أحمد علي، نجل الرئيس صالح، للمكتب السياسي: "من السهل على اليمنيين السفر إلى دمشق. لا يحتاجون حتى إلى تأشيرة دخول. ومن هناك، يذهب الحوثيون إلى لبنان للتدريب على يد حزب الله، وهذا مؤكد. بل ربما يذهبون إلى إيران، ولكن إلى لبنان بشكل مؤكد"⁵⁵[التأكيد مضاف].

في أكتوبر 2009⁵⁶، اعترضت الحكومة اليمنية شحنتين كبيرتين من الأسلحة، إحداها على متن السفينة الإيرانية "ماهان 1" التي كانت موجهة بلا شك إلى الحوثيين⁵⁷. أما الأخرى، وهي شحنة كبيرة من الأسلحة إلى فارس مناع، فقد أُفيد أنها كانت موجهة للحوثيين. ومن شأن تقرير سري للأمم المتحدة أن يؤكد من أن إيران كانت تُسلح الحوثيين "منذ عام 2009 على الأقل". وقد أكد تقرير آخر للأمم المتحدة لعام 2014 مخاوف الحكومة اليمنية السابقة من استخدام إيران للجزر قبالة إريتريا في تدريب الحوثيين وتسليحهم على حد سواء. وفي عام 2011، أكد الباحث الكويتي عبد الله النفيسي أن إريتريا استأجرت جزراً لإيران لهذه الأغراض، مدعيًا أن "الحرس الثوري الإيراني يستخدمها كمعسكرات تدريب للحوثيين ولشباب الشيعة من دول الخليج. وللحرس الثوري الإيراني ثلاثة مكاتب في أسمره من أجل إدارة هذه الشؤون". كما وضعت إيران أيضاً سفينة لجمع المعلومات الاستخباراتية قبالة ساحل هذه الجزر في عام 2009.

في حين أنه لا يمكن التحقق من كل تقرير عن الدعم الإيراني في تفاصيله، فإنه من الواضح جداً أن إيران، بعيداً عن الرد على التدخل السعودي العلني في عام 2009، كانت قد انخرطت على كل المستويات منذ عقود سابقة، وأن السعوديين كانوا يردون على حصان طروادة الإيراني الذي يتسلل إلى الأراضي، بما في ذلك في المملكة العربية السعودية نفسها. كما حاولت البحرية السعودية فرض حصار⁵⁸ على السفن التي تهرب الأسلحة ليس فقط من إريتريا، بل من الصومال. وقد علق أحد مصادر الاستخبارات الغربية قائلاً:

السعوديون ليس لديهم القوات أو القدرات اللازمة لوقف الشيعة اليمنيين... وقد قامت القوات الجوية السعودية بقصف القرى داخل اليمن بكثافة، لكن ذلك لم يؤثر على قدرات المتمردين الشيعة. وقد تدريبوا تدريباً جيداً من قبل إيران وحزب الله، وتحركوا بثبات شمالاً في المملكة العربية السعودية.

ومع ذلك، ظل المحللون والدبلوماسيون، حتى أولئك الذين اعترفوا بالتورط الإيراني، متشككين تماماً. حتى أن أحد المحللين كتب في عام 2010:

⁵⁵ يُشار إلى اليمنيين على وجه التحديد كمجموعة الطلاب في معهد رقية في سوريا، الذي تموله إيران وحزب الله ويستخدم لتجنيد المقاتلين من بين 5000 طالب شيعي أجنبي أو أكثر. انظر:

Alrifai, O. A. (2021). In the Service of Ideology: Iran's Religious and Socioeconomic Activities in Syria (No. 100), Washington Institute For Near East Policy, p. 12

كما يُشار إلى اليمنيين بأنهم من بين المقاتلين الذين انخرطوا في التطهير العرقي للسنّة من مناطق في سوريا في وقت مبكر من عام 2012 من أجل تغيير التركيبة السكانية من خلال توطين العائلات الشيعية والمقاتلين بدلاً منها. انظر: المرجع نفسه، ص 6.

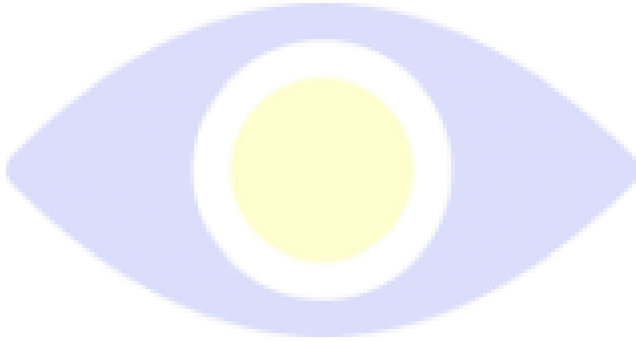
⁵⁶ في سبتمبر 2009، أفادت التقارير أن رجل الدين العراقي الماكر مقتدى الصدر حاول أن يتدخل نفسه في النزاع كوسيط. انظر براندت، ص 319. ومن شبه المؤكد أن هذه كانت حيلة إيرانية، نظراً لأن الصدر كان في الغالب في إيران خلال هذه الفترة يخضع لمراقبتها وسيطرتها.

⁵⁷ See also Brandt, pp. 309-311

⁵⁸ See also Brandt, pp. 309-311

الحكومة الإيرانية ووسائل الإعلام الحكومية كانت داعمة للحوثيين، ومن المرجح أن بعض الإيرانيين قد مّولوا التمرد بشكل غير رسمي... وربما كان بعض الممثلين من ذوي الرتب الدنيا من وزارة الاستخبارات والأمن أو الحرس الثوري قد تدخلوا في صعدة؛ ومع ذلك، فإن هذا التدخل ليس رسميًا ولا مستدامًا⁵⁹.

لقد ذهب المراقبون إلى مدى غير عادي وغير مقبول لجعل الحقائق تتناسب مع نظرية الحد الأدنى من التدخل الإيراني مع الحوثيين. وهكذا، نُظر إلى دعم إيران الصريح للحوثيين، كما ورد في وسائل الإعلام الرسمية المذكورة أعلاه، ليس على أنه يظهر أن طهران واثقة جدًا في قضية من ترعاها، حتى أنها ستدافع عنها علنًا، بل قيل إن هذا أظهر أن دعم إيران كان خطابيًا فقط. وبالمثل، في عام 2004، بعد بدء التمرد مباشرة تقريبًا، يمكن قتل حسين بدر الدين الحوثي، ويمكن تسمية شارع باسمه في طهران، ويمكن للمحللين الذين كلفوا أنفسهم عناء الإشارة إلى هذه الحقيقة أن يتلاعبوا بها كمجرد مناورة خطابية، بدلاً من الإشارة إلى شيء ملموس.



European
Eye on
Radicalization

⁵⁹ من غير الواضح على أي أساس تستمر نظرية "الحرس الثوري المارق"، لكنها أفسدت تحليل أنشطة إيران وعلاقتها بوكلائها منذ الثمانينيات. وإذا كان عناصر الحرس الثوري الإسلامي ووزارة الاستخبارات حاضرين، فإن هذا التدخل كان رسميًا إلى حد كبير، وبالتأكيد مستدامًا.

تطور جماعة أنصار الله: 2011-2014

قال أحد عناصر فيلق القدس التابع للحرس الثوري لأراش عزيزي⁶⁰ إن "الحاج قاسم [سليمان] كان يعرف الكثير عن اليمن. لقد كان يتحدث دائمًا عن كل ما يمكننا فعله هناك أعني حتى قبل عام 2011". كان سليمان، حتى قُتل بواسطة طائرة أمريكية بدون طيار في بغداد في يناير 2020، قائد "فيلق القدس"، وحدة الحرس الثوري الإيراني المكلفة بالعمليات الخارجية لتصدير الثورة الإسلامية".

تسببت احتجاجات ما يسمى "الربيع العربي" التي اجتاحت الشرق الأوسط في اضطرابات إقليمية أخرى شبيهة بهجمات 11 سبتمبر والغزو الأمريكي للعراق وأفغانستان، والحرب العالمية الأوسع نطاقًا على الإرهاب. وبالتزامن مع الانسحاب الأمريكي الكامل من العراق في عام 2011 والإيماءات المتعاطفة للغاية من إدارة أوباما، قررت إيران أن الوقت قد حان أخيرًا لتأسيس حزب الله رسميًا في اليمن⁶¹، كما أراد حسين بدر الدين الحوثي القيام به في التسعينيات.

للأسف، كان بالفعل قد استخدم اسم "حزب الله"، لذا فإن الشباب المؤمن وأسيادهم من الحرس الثوري الإيراني قد قاموا بأفضل شيء بعد ذلك: أخذوا اسم "المجموعة الفرعية السرية لحزب الله" التي تأسست في عام 1982 واستخدمت في إعلان المسؤولية عن الهجمات المشتركة بين الحرس الثوري، وحزب الله، ضد اليهود في أمريكا الجنوبية⁶²: أنصار الله⁶³. Eye on

خطوة بخطوة، تطور حزب الله في لبنان، أنجح عملية زرع لنموذج الثورة الإيرانية، بما في ذلك استخدام الأسماء نفسها بالضبط في كل مرحلة تطويرية من التنظيم، يوجهها في جميع المراحل حزب الله نفسه. وفي هذا السياق، أنشئت محطة "المسيرة" التلفزيونية الرسمية في بيروت في يناير 2012، "وتقع بجوار قناة المنار التابعة لحزب الله مع استوديوهات احتياطية في مقر حزب الله".

بدأت التقارير عن تدخل الحرس الثوري الإيراني وحزب الله في التدفق بين عامي 2011 و2014، عندما زحفت جماعة أنصار الله إلى العاصمة اليمنية بمساعدة صالح -الذي تنحى من الناحية الفنية عن السلطة في عام 2011 بسبب الاحتجاجات- والموالين له في الجيش. وفي يناير 2013، تم اعتراض السفينة جيهان1، سفينة إيرانية لا تحمل أسلحة ومتفجرات إيرانية متطورة فحسب، بل أيضًا الحوثيين الذين يعودون سرًا إلى اليمن بعد تدريبهم في إيران وأماكن أخرى، قبالة الساحل اليمني. وكان أول عمل تقوم به جماعة أنصار الله عند دخولها

⁶⁰ Azizi, p. 218

⁶¹ كشف أيضًا وكلاءها في البحرين في ذلك الوقت.

⁶² بدأت إحدى مجموعات الشباب المؤمن تسمية نفسها "أنصار الله في الجوف" في مطلع عام 2006. انظر برانديت. ص. 188.

⁶³ على سبيل المثال تفجير مبنى الجمعية التضامنية اليهودية الأرثوذكسية والاس شريكاناس رحلة 901 في أجواء بنما عام 1994.

العاصمة اليمنية في سبتمبر 2014 هو إطلاق سراح جميع المتورطين في الحادث، "بمن فيهم ثمانية من أفراد الطاقم اليمني، واثنين من أعضاء حزب الله، وثلاثة من أفراد الحرس الثوري"⁶⁴.

في مارس 2013، زعم النائب اللبناني خالد ضاهر ما يلي:

يتمتع الحراك الجنوبي⁶⁵ في اليمن بدعم إيران وحزب الله، ويتدربون في لبنان. وقناتهم التلفزيونية الحية تبث من شقة في [معقل حزب الله] في الضاحية الجنوبية لبيروت... أعضاء الحراك الجنوبي يأتون بشكل غير قانوني إلى لبنان. يدخلون الدولة في سيارات ذات نوافذ معتمة. **الحوثيون يتدربون هنا. [الشبيعة]** البحرينون يتدربون هنا، وكذلك المعارضة المدعومة من إيران في المملكة العربية السعودية [التأكيد مضاف].

أشارت تقارير في صحيفة الشرق الأوسط في عام 2013 أن مئات من مقاتلي أنصار الله قد أرسلوا للقتال في سوريا تحت قيادة حزب الله وإيران بمجرد بدء الثورة تقريبًا، معتبرة أن الدفاع عن نظام بشار الأسد هو "جهاد". وسوف يسافر مقاتلو أنصار الله إلى معسكرات تدريب حزب الله في لبنان، ومن ثم إلى سوريا، حيث أكد أحد المسؤولين اليمنيين: "تزامن وصول المقاتلين الحوثيين إلى سوريا مع الإعلان عن تورط حزب الله في القتال إلى جانب النظام السوري [في القصير]".

ومن المؤكد أنه بحلول أواخر عام 2014، كان مئات من مقاتلي أنصار الله **يُنقلون جواً** إلى إيران للتدريب، في حين نقلت وكالة "رويترز" عن مسؤولين إيرانيين كبار قولهم إن هناك بالفعل مئات من مستشاري الحرس الثوري الإيراني في اليمن **يدرّبون** أنصار الله محليًا أيضًا. وعندما سقطت صنعاء على يد أنصار الله، **نُهبت** ملفات الاستخبارات الأمريكية و"سُلّمت مباشرة إلى مستشارين إيرانيين". **رفع** عشرات الآلاف من أنصار الله الذين كانوا يحتجون ضد الحكومة في الأشهر القليلة الأخيرة من عام 2014 - في وقت كانت فيه جماعة أنصار الله بالفعل تحت سيطرة الدولة بحكم الأمر الواقع، لكنها لم تقم بعد بانقلابها الرسمي - صور "حزب الله" حسن نصر الله، والديكتاتور السوري بشار الأسد، وآية الله الخميني، والحسين، وعبد الملك الحوثي، من بين عناصر أخرى في الثورة الإيرانية.

⁶⁴ S/2015/125. Final report of the Panel of Experts on Yemen established pursuant to Security Council Committee resolution 2140 (2014), p. 38.

⁶⁵ استمرت الشائعات والادعاءات حول وجود صلات إيرانية بالحراك وفرعها السياسي المعروف على نطاق أوسع، المجلس الانتقالي الجنوبي، لأكثر من عقد من الزمن، وإذا لم تكن صحيحة قبل 2011-2012، فإنها كانت بالتأكيد بعد ذلك. وكما هو الحال في كل مكان تصدر فيه إيران ثورتها، فإنها تحتفظ بعلاقات مع جميع الأطراف تقريبًا؛ وفي اليمن، دعمت حركة تمرد الشباب المؤمن حتى مع احتفاظها بعلاقات مع الحكومة الرسمية والانفصاليين الجنوبيين طوال التسعينيات، والعقد الأول من القرن العشرين، بل إنها نجحت في جذب أعضاء حزب الإصلاح، الحزب السياسي التابع لجماعة الإخوان المسلمين الذي يقاوم الحوثيين إلى جانب التحالف الذي تقوده السعودية، للانضمام إلى جماعة أنصار الله. واتهم المجلس الانتقالي الجنوبي حزب الإصلاح بالتواطؤ في الضربات الصاروخية الحوثية ضده.

إيران منتصرة: 2015-2020

استيلاء الحوثيين على السلطة، نموذج حزب الله

يُذكَرنا انقلاب أنصار الله في اليمن باستيلاء حزب الله على بيروت في عام 2008 لدرجة أنه حتى ماريكي ترانسفيلد، التي تقلل من النفوذ الإيراني على الحوثيين، تقول: "إن أوجه التشابه في استيلاء حزب الله على بيروت الغربية في عام 2008 والاستيلاء الحوثي على السلطة في عام 2014 تشير أيضًا إلى بعض التنسيق بشأن الاستراتيجية العسكرية".

كانت هناك **شائعة مؤسفة** نشرها مسؤولون مجهولون في إدارة أوباما بأن جماعة أنصار الله عصت إيران فيما يتعلق بالاستيلاء رسميًا على صنعاء، التي غالبًا ما يستشهد بها محللون متشككون كدليل على أن إيران لا تسيطر على الجماعة. وهذا الادعاء ليس ذا مصداقية عن بعد، لا سيما بالنظر إلى السياق: فقد كانت الإدارة الأمريكية تحاول عزل إيران عن الانتقادات بسبب المفاوضات حول البرنامج النووي للدولة⁶⁶. وفي الواقع، وفقًا لأراش عزيزي، كان الوضع عكس ذلك تمامًا: فقد كان خامنئي هو الذي أمر عبد الملك الحوثي بتخريب عملية الحكومة الانتقالية والاستيلاء على الدولة⁶⁷. هذه الشائعات يجب تحليلها في ضوء ذلك ونظرًا لكل ما حدث قبل الاستيلاء على صنعاء وبعدها مباشرة.

وما أن اعتقلت جماعة أنصار الله بعض أعضاء الحكومة الرسمية أو نفتهم أو استمالتهم، حتى **فتحت** جسرًا جويًا مع إيران، مستخدمة خدمة مرتين يوميًا تديرها شركة ماهان الإيرانية، التي **فرضت** عليها الولايات المتحدة وعدة دول أوروبية عقوبات، و**حظرت**ها لتقديمها الدعم المالي والمادي والتكنولوجي إلى فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإسلامي.

بحلول مايو 2015، أي بعد ثلاثة أشهر من استيلاء أنصار الله رسميًا على العاصمة، وبدء التوسع إلى خارجها، **أفادت التقارير** أن إيران لديها ما لا يقل عن 5,000 من عناصر الحرس الثوري الإيراني في الدولة، بمن فيهم عشرات من قادة الميليشيات الشيعية العراقية⁶⁸، وعدد غير معروف من مستشاري حزب الله. وفي العامين 2015 و2016، أرسلت جماعة أنصار الله وفدًا إلى العراق للتشاور مع وكلاء إيران هناك، الذين بدأوا بدورهم في تجنيد المقاتلين المذكورين أعلاه للذهاب إلى اليمن⁶⁹.

⁶⁶ حتى أن الإدارة الأمريكية **غضت الطرف** عن عصابة الجريمة العالمية التابعة لحزب الله للسبب نفسه، وزعمت أنها **رفضت** التحرك ضد بشار الأسد جزئيًا على الأقل بسبب الأنشطة الدبلوماسية التي تشارك فيها إيران.

⁶⁷ كان الحوثيون سعداء في البداية بخوض المرحلة الانتقالية التي صممتها الرياض، وإيجاد دور لهم في البرلمان اليمني المقبل... وقد اتخذ قرار آخر في طهران، بدعم كامل من عبد الملك الطموح. سوف يقاوم الحوثيون ويواصلون تحركهم". انظر: Azizi, p. 218.

⁶⁸ Ibid.

⁶⁹ The International Institute for Strategic Studies (IISS). (2020). Iran's Networks of Influence in the Middle East. Taylor & Francis Group, p.

هناك سلسلة من الاقتباسات من كبار المسؤولين الإيرانيين⁷⁰ خلال أوائل عام 2015 جمعها معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط (MEMRI)، التي رفضها المتشككون باعتبارها مجرد كلام خطابي، التي تظهر بالضبط كيف نظرت إيران إلى هذا النصر.

على سبيل المثال، أعلن نائب قائد فيلق القدس آنذاك (القائد الحالي) إسماعيل قاني في عام 2015 أن: جمهورية إيران الإسلامية تنتشر في هذه الأراضي من يوم إلى آخر، لأن الثورة الإسلامية لا تحدها الحدود الجغرافية... أفغانستان والعراق ولبنان وسوريا وفلسطين واليمن هي من بين الدول التي غزتها جمهورية إيران الإسلامية.

وقد تفاخر علي شيرازي، الممثل الشخصي لخامنئي في فيلق القدس، قائلاً:

سواء أحب أعداؤنا أم لا، فإن الثورة الإسلامية تتقدم منذ بدايتها، واليوم لدينا قوة في العراق وأفغانستان وباكستان والبحرين واليمن وحتى المملكة العربية السعودية، التي لم تكن لدينا من 1978 إلى 1991... وفي المستقبل غير البعيد، سنرى بداية أفول أمريكا وإسرائيل - وهذا ليس شعاراً... اليوم نحن في إيران، وحزب الله في لبنان، وأنصار الله في اليمن، وقوات الدفاع الوطني في سوريا، [و] قوات الحشد الشعبي في العراق أصبحت أقوى بكثير... الجيش الشعبي العظيم يبدأ في التشكل في العالم. كونوا على يقين أن هذا التحرك لا يمكن دحضه.

وفقاً لمعهد بحوث إعلام الشرق الأوسط:

اعترف نائب قائد فيلق القدس، قاني، بأن فيلق القدس كان يعمل في اليمن عندما قال إنها أُجّلت 52 شخصاً أصيبوا في تفجيرات مساجد صنعاء في 20 مارس 2015 إلى طهران لتلقي العلاج. وتوفي في وقت لاحق أحد الجرحى، وهو محمد عبد الملك الشامي، الذي كان مسؤولاً عن الاتصال بين الحوثيين وإيران. وقد دفنه حزب الله في الضاحية، بيروت، إلى جانب القائد السابق في حزب الله عماد مغنية.

وقال قاسم سليمان نفسه: "اليوم نرى بوادر تصدير الثورة الإسلامية عبر المنطقة، من البحرين والعراق إلى سوريا واليمن وشمال إفريقيا"، في حين قال عضو مجلس الخبراء وخطيب الجمعة في أحد مساجد طهران أحمد خاتمي: "أنصار الله في اليمن، وحزب الله في لبنان، وسوريا والعراق وإيران جبهة واحدة ضد أمريكا".

واللافت للنظر أن شيرازي أعلن في يناير 2015 أن "أنصار الله نسخة من حزب الله اللبناني. والباسيج الشعبي في العراق وسوريا هو أيضاً نسخ من حزب الله وأنصار الله". وتابع قائلاً: "تم تشكيل حزب الله في لبنان كقوة شعبية مثل الباسيج". وبالمثل، تشكلت أيضاً قوات شعبية في سوريا والعراق، ونحن اليوم نراقب تشكيل جماعة أنصار الله في اليمن".

⁷⁰ وكذلك تقارير إعلامية في الفترة ما بين عامي 2014-2015 حول مدى الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري الإيراني لجماعة أنصار الله.

الحوثيون يتبنون هياكل الحكم الإيرانية

سرعان ما تحركت إيران، التي كانت منتشبة بفرصة تأسيس نظام ثيوقراطي ثوري في الخارج، لزرع نظم حكمها في اليمن بالجملة تقريباً، مع سيطرة جماعة أنصار الله على الدولة بشكلٍ أكثر إحكاماً على نحو يكاد يوازي بالضبط كيف توطلدت الجمهورية الإسلامية في إيران بعد الثورة.

أنشأت جماعة أنصار الله، التي أعلنت نفسها "حركة" وليس تنظيمًا، دولة ظل موازية بعد انقلابها في عام 2014، تتكون من لجان "شعبية" و"ثورية"، فضلاً عن مفوضين سياسيين (مشرفين) وحلفاء محليين من خارج صميم الجماعة (متحوّثين) للإشراف على الهياكل الحكومية الرسمية التي استولت عليها جماعة أنصار الله بداية من المحافظات وصولاً إلى مستوى الأحياء، وفي كل مجال، من التعليم إلى الأمن⁷¹. وهذا مماثل للجان الثورية الإسلامية التي تعرف في إيران باسم (*komitehs*) وغيرها من الأدوات التي أنشأها الثوار الإسلاميون في إيران لسحب السلطة العملية من الدولة الرسمية في إيران، خلال المرحلة الانتقالية في عام 1979.

وفقاً لهذا القياس، بدأت الحكومتان الرسمية وحكومة الظل في اليمن في الاندماج منذ عام 2017 في عدة مناطق، مع تولي الحوثيين مقاليد الأمور مباشرة، فضلاً عن أداء أدوار إشرافية على الإدارات الحكومية. وهؤلاء المشرفون السياسيون والحلفاء يتبعون مباشرة عبد الملك الحوثي، الذي يُشار إليه باسم "قائد المسيرة القرآنية"، مصطلح يستخدمه أنصار الله لوصف معاركهم التوسعية وغزواتهم، ما يشير مرة أخرى إلى أن مخاوفهم ومظالمهم ليست محلية. ليس لعبد الملك أي منصب رسمي في الحكومة، على الرغم من كونه السلطة التنفيذية الوحيدة، تمامًا كما كان الخميني يسيطر على إيران من وراء الكواليس لما يقرب من عام بعد الثورة حتى تم تعيينه المرشد الأعلى. وكما هو الحال في إيران خلال المرحلة الانتقالية، فإن هياكل الدولة الرسمية في اليمن الذي يسيطر عليه الحوثيون هي مجرد واجهة للقوى الدينية المتطرفة -المكرسة للثورة فوق الوطنية الآخذة في التوسع- التي تسيطر فعلياً على كل جانب من جوانب الحكومة والمجتمع⁷².

وحتى محمد المحفلي وجيمس روت، وهما من بين أولئك الذين يقللون من شأن النفوذ الإيراني على الحوثيين، قد اندهشا من هذا التشابه:

فمنذ الإطاحة بالحكومة اليمنية المعترف بها دولياً، بدأ الحوثيون في بناء نظام يتوافق مع تطلّعاتهم إلى محاكاة النظام الثوري الإيراني... ومع ذلك، فإن النظام مشابه للنظام السياسي الإيراني، وإن لم يكن مرآة دقيقة له. كما هو الحال في النظام الإيراني، فإن "قائد الثورة" (على غرار المرشد الأعلى) هو السلطة

⁷¹ ACAPS (2020). *The Houthi Supervisory System: The Interplay of Formal State Institutions and Informal Political Structures*.

⁷² "تمثل الوظيفة الرئيسة لنظام الإشراف في توفير صلة مباشرة بين القيادة الوطنية للحوثيين، ونظام الحكم المحلي، لضمان تنفيذ التوجيهات المركزية محلياً. ويوازي النظام هيكل مؤسسات الدولة على كل مستوى رسمي، ويقوم المشرفون بعلاقة تكافلية مع الوزراء والمحافظين ومدري المناطق ورؤساء الأحياء ومدري المدارس وضباط أقسام الشرطة وقادة الألوية العسكرية ومدري مرافق الاحتجاز وقادة نقاط التفتيش الأمنية وما إلى ذلك، ليحلوا محل هؤلاء الضباط فعلياً في قدرتهم على اتخاذ القرارات والقدرات التنفيذية. وعلى الرغم من أن المشرفين غالباً ما يشار إليهم على أنهم "مشرفو أنصار الله"، فإنهم لا يتم انتخابهم رسمياً أو تعيينهم بشفافية من قبل الدائرة السياسية في أنصار الله. بدلاً من ذلك، هناك أدلة على أنهم يعينون من قبل اللجنة الثورية العليا، ويتبعون مباشرة عبد الملك الحوثي"... انظر:

ACAPS (2020) *The Houthi Supervisory System: The Interplay of Formal State Institutions and Informal Political Structures*, pp. 4-5

البارزة، ويتمتع بنفوذٍ حاسم على القرارات السياسية. ويمكن مقارنة المجلس السياسي الأعلى، من خلال سيطرته على مختلف الإدارات الحكومية، ومراقبتها، بمجلس تشخيص مصلحة النظام الإيراني. تبدو اللجنة الثورية العليا مشابحة لمجلس صيانة الدستور، من حيث إنها تسعى إلى ضمان استمرار الثورة كما يتضح من إقالة البرلمان، وتأسيس حكومة مؤقتة. ويمثل الجناح العسكري لحركة الحوثيين الحرس الثوري، المسؤول عن الأمن والدفاع عن الثورة في خضم الحرب الأهلية الدائرة.

ومنذ عام 2015، أنشأت إيران ووكلائها قوة باليستية وصاروخية هجومية، فضلاً عن تقديم مجموعة من الطائرات الهجومية بدون طيار لصالح جماعة أنصار الله، **ووسعوا** قدراتها من أجل مهاجمة المملكة العربية السعودية ومضايقة القوات البحرية، وعمليات الشحن قبالة الساحل اليمني. وكما **أشار** فايبان هينز، الخبير في برامج الصواريخ الإيرانية ووكلائها، فإن حزب الله والحرس الثوري يساعدون جماعة أنصار الله في إنشاء منشآت تحت الأرض، فضلاً عن **الإنتاج المحلي** للصواريخ التي تستخدم أجزاء ومعدات إيرانية، تمامًا كما فعل حزب الله في لبنان.

الحوثيون ينضمون علناً إلى "محور المقاومة"

ومع ذلك، فإن اندماج أنصار الله الكامل في "محور المقاومة" الإيراني من الوكلاء والحلفاء في جميع أنحاء المنطقة لم يحدث إلا بعد **مقتل** صالح، حتى ديسمبر 2017، على يد الحوثيين بعد أن أعلنوا أنه انقلب عليهم. وحول موضوع القيادة والسيطرة الإيرانية، كتب عزيزي: "قتل على يد قناص حوثي، بناء على أوامر مباشرة من قاسم سليمان⁷³. كما **يؤكد** محامي صالح أن الحرس الثوري الإيراني كان وراء اغتيال صالح.

عندها فقط سقطت كل الأقنعة في عام 2018، وبدأ الزعيم الحوثي عبد الملك في شنّ **هجمات عنيفة** على أتباع الديانة البهائية في اليمن بلغةٍ متطابقةٍ يستخدمها الخميني وخلفاؤه، الذين جعلوا القضاء على البهائيين إحدى أولوياتهم، لأسبابٍ دينية لا تختلف عن تلك التي دفعت داعش إلى تطهير الإيزيديين من المناطق التي استولوا عليها. شهد عام 2018 أيضاً ظهور **التقارير الأولى** عن لواء "فاطميون"؛ الميليشيا الأفغانية التابعة للحرس الثوري الإيراني، في اليمن، فضلاً عن أول اجتماع رسمي يحظى بتغطية إعلامية واسعة بين جماعة أنصار الله وتنظيمها الأم، حزب الله، في بيروت. وبطبيعة الحال، كان هذا أبعد ما يكون عن التفاعل الأول بين استنساخ الحرس الثوري الإيراني، اللذين كانا على اتصالٍ منذ الثمانينيات. ويشير **التقرير** بشأن الاجتماع الذي ورد في مجلة العرب الأسبوعية إلى ما يلي:

سافر مندوبون من الحوثيين في السنوات الأخيرة بشكل متكرر إلى بيروت، حيث يتلقون الأموال التي ترسلها طهران. ويُقال إن اثنين من كبار الحوثيين - جبريل الحوثي، نجل الزعيم الحوثي عبد الملك الحوثي،

⁷³ Azizi, p. 219.

ومحمد علي الحوثي، رئيس المجلس الثوري لجماعة أنصار الله - يعيشان في جنوب بيروت، باستخدام جوازات سفر مزورة.

وأخيراً، في أغسطس 2019، أعلن الحوثيون وإيران أول اجتماع رسمي بين وفد حوثي وخامنئي في طهران، بما في ذلك رسالة من عبد الملك إلى المرشد الأعلى. وليس من قبيل الصدفة، أنه بعد هذا الاجتماع مباشرة بدأت جماعة أنصار الله تهدد إسرائيل مباشرة، على الرغم من أن عبد الملك كان قد أعلن بالفعل في عام 2017، مخاطباً نصر الله شخصياً، "رهانك على اليمنيين صحيح. يجب على إسرائيل أن تحذر من مشاركة اليمن في أيّ من مواجهاتها العسكرية مع حزب الله أو المقاومة الفلسطينية".

بدأت جماعة أنصار الله في جمع تبرعات لحزب الله في عام 2019، حيث جمعت حوالي 300 ألف دولار. وكما ذكر كيلب فايس في مجلة "الونج وور جورنال":

أعلنت إذاعة "سام إف إم"، محطة إذاعية يديرها الحوثيون في صنعاء، يوم الجمعة أنها بدأت حملة تناشد التبرع بأموال لحزب الله اللبناني. وقالت الإذاعة عبر قناتها على تطبيق تلجرام أن هدف الحملة هو "دعم سادة المجاهدين في هذا العالم، أنقى الناس، حزب الله". كما أعادت قناة تلجرام التابعة لإذاعة "سام إف إم" نشر مقابلة أجراها مديرها حمود محمد شرف مع وكالة أنباء سبأ التي يديرها الحوثيون. وقال شرف إن الهدف من هذه الحملة هو "تعزيز محور المقاومة"، وأنها "تمثل ضربة مفاجئة ومؤلمة للكيان الصهيوني عدو الأمة العربية والإسلامية".

في منتصف عام 2017، أعلن رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، آنذاك، اللواء هرتزل هاليافي أن "إيران تعمل منذ عام على إنشاء بني تحتية محلية لإنتاج ذخائر دقيقة في كل من لبنان واليمن. لا يمكننا تجاهل ذلك، ولن نفعل ذلك". في سبتمبر 2019، نشرت جماعة أنصار الله فيديو دعائياً مع ترجمة عبرية تهدد بشن هجمات بصواريخ كروز على إسرائيل. وفي أكتوبر، أتهم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إيران بمحاولة ضرب إسرائيل من اليمن. وفي ديسمبر، أتهم وزير دفاع جماعة أنصار الله إسرائيل بالتورط في التدخل الذي تقوده السعودية منذ البداية⁷⁴، وقال إنهم يتملكون بنكاً من الأراضي الإسرائيلية والأهداف البحرية التي يمكن ضربها انتقاماً لذلك.

وقد أظهرت جماعة أنصار الله مدى تشابكها مع المحور الإيراني، بعد الهجمات المدمرة بالطائرات بدون طيار والصواريخ على منشآت النفط التابعة لشركة أرامكو السعودية في سبتمبر 2019، مدعية بإخلاق أن الهجمات كانت لخلط الأوراق، وتعقيد الموقف، على الرغم من أنها شنت من قبل أحد وكلاء الحرس الثوري الإيراني العراقيين أو مباشرة من إيران نفسها. ثم رددت إيران ادعاء الحوثيين⁷⁵. وتواصل إيران تنسيق الضربات من اليمن

⁷⁴ زعم تقرير صدر في أغسطس 2019 في الجريدة أن إسرائيل تدرس توجيه ضربات ضد مواقع صواريخ أنصار الله وحزب الله في اليمن، وأن إسرائيل تنقل معلومات استخباراتية عن عمليات نقل الأسلحة إلى دول الخليج.

⁷⁵ هذا النمط مستمر حتى مارس 2021.

والعراق ضد المملكة العربية السعودية، عبر مختلف وكلاء الحرس الثوري الإيراني، التي لم يعد هناك أي تمييز مهم باستثناء الانتماء العرقي، وجميعهم من أبناء الثورة الإسلامية، ويتصرفون بناء على أوامر طهران.

وجاء في ملخص أحد خطابات عبد الملك الحوثي في يونيو 2019 ما يلي:

انتقد الحوثي بعض وسائل الإعلام العربية لتشويه صورة المقاومة الفلسطينية وحزب الله، مؤكداً أن جماعة أنصار الله لا تشعر بالحرج من العلاقة مع إيران والعراق وسوريا ولبنان الذين وصفهم بأنهم "ثابتون على موقفهم تجاه فلسطين". وأشاد بحزب الله بقوله إن حركة المقاومة اللبنانية "مصدر فخر لأمتنا". وألقى زعيم الميليشيات الحوثية المدعومة من إيران في اليمن، عبد الملك بدر الدين الحوثي، يوم الجمعة 28 يونيو 2019، خطاباً يحض على الكراهية في تجمع بمناسبة تبنيهم "دعوة الخميني". وأكد الحوثي مجدداً أن ثقافة الخميني الإيرانية ستظل "حجر الزاوية في حرب جماعة الحوثيين ضد العالم". كما ادعى زعيم الميليشيا احتكار القضية الفلسطينية، قائلاً إن أي نهج في الصراع المستمر منذ عقود خارج أجندة طهران يعتبر باطلاً ويتعارض مع "الإسلام والمسلمين".

وبعد ذلك بوقت قصير، في أغسطس 2019، زعم أن عبد الملك أعلن ولاءه لمرشد إيران الأعلى علي خامنئي.

في أعقاب اغتيال قاسم سليماني ونائبه العراقي أبو مهدي المهندس في يناير 2020⁷⁶، عقد قائد القوة الجوفضائية التابعة للحرس الثوري الإيراني العميد أمير علي حاجي زاده مؤتمراً صحفياً ظهر خلفه بشكل بارز علم المقاومة⁷⁷ لجماعة أنصار الله إلى جانب علم وكلاء إيران الإقليميين الآخرين.

أوردت مجلة "العرب الأسبوعية" تقريراً عن مراسم الحداد في اليمن:

في اليمن، أقامت سفارة إيران في العاصمة صنعاء التي يسيطر عليها المتمردون [الحوثيون] احتفالاً لإحياء ذكرى مقتل سليماني والمهندس. وأشاد السفير الإيراني حسن إيرلو بالعلاقات بين طهران والمتمردين الحوثيين.

وقال "إن هذا الاحتفال اليوم يظهر عمق العلاقات بين الحكومتين والشعبين اليمني والإيراني".

وشوهدت ملصقات لسليماني والمهندس في شوارع صنعاء، وخصصت محطات الإذاعة ووسائل الإعلام التي يديرها الحوثيون تغطية لمناقشات الجنرال الإيراني، وزعيم الميليشيات العراقية.

⁷⁶ أطلقت عملية متزامنة لاغتيال عبد الرضا شهلاي؛ القائد الأعلى لقوات فيلق القدس التابعة للحرس الثوري الإيراني على الأرض في اليمن، وأحد أهم عناصر التنظيم. وكان سابقاً من بين أبرز المسؤولين الذين يديرون التمرد الذي يشرف عليه الحرس الثوري ضد القوات الأمريكية في العراق منذ عام 2004، وتشكيل النسخ من حزب الله الإيراني في العراق. ويعتبر وجوده في اليمن واحداً من العديد من المؤشرات التي تدل على مدى أهمية هذه الجبهة بالنسبة لإيران.

⁷⁷ هذه ليست راية أنصار الله الرسمية. يوضح محمد المحفلي وجميس روت: "أن شعاراً مبكراً يرتبط على نطاق واسع بالحوثيين، وتستخدمه وسائل الإعلام الإيرانية واللبنانية خارج اليمن، دون اعتراض الجماعة على ما يبدو، وتقاسم عناصر وسمات مشتركة مع عناصر حزب الله، وختم الحرس الثوري الإيراني. كما تستخدم الجماعات شبه العسكرية العراقية المدعومة من إيران؛ مثل حركة حزب الله النجباء، وكثائب حزب الله، صوراً مماثلة في شعاراتها".

الجدير بالذكر أن تعيين حسن إيرلو سفيراً جديداً لإيران في اليمن هو بمثابة تنويج لزرعة إيران للحوثيين منذ عقود. ووفقاً للمسؤول الحوثي السابق على البخيتي، فإن إيرلو يعتبر بمنزلة "حاكم ولاية" شخصي لخامنئي في اليمن، ومسؤول رفيع المستوى في الحرس الثوري، لا علاقة له بوزارة الخارجية. وعلاوة على ذلك، فقد كان رجل خامنئي في اليمن لسنوات، وهو مسؤول شخصياً عن تقديم الأموال النقدية لقادة الحوثيين. ويتذكر البخيتي لقاء إيرلو⁷⁸ عدة مرات في بيروت، بما في ذلك رحلة واحدة في عام 2014 حيث دعاه إيرلو إلى إيران وأخذه في جولة:

رتب للقيام بجولة إلى ضريح الخميني ومنزله وأماكن أخرى. كما اصطحبني إلى منزل خامنئي حيث أدت صلاة الجمعة التي أممها خامنئي نفسه... إن تعيين إيرلو سفيراً لدى حكومة صنعاء التي يديرها الحوثيون له تداعيات خطيرة نظراً لعلاقاته مع معظم قادة الحوثيين... كان يستضيفهم، ويمنحهم مبالغ من المال في بيروت وإيران... لديه تأثير عليهم... إن تعيينه هو خطوة إيرانية ذكية، ما يسمح لطهران بأن يكون لها يد قوية ومسيطرة داخل اليمن. إنها يد منحت كبار قادة الحوثيين مئات الآلاف من الدولارات، عندما لم يتمكنوا من العثور على آلاف الريالات اليمنية التي لم تكن لها قيمة تُذكر. إنها يد أخذتهم إلى فنادق في طهران، وبيروت، وعلى متن الخطوط الجوية القطرية، في حين أن كل ما كانوا يعرفونه هو جبال ومنحدرات حمير صعبة... تعيين إيرلو سفيراً هو مجرد غطاء للدور الحقيقي الذي سيلعبه في اليمن. إنه، في الواقع، الولي الفقيه، والإمام علي خامنئي في اليمن، ويمكنك تخيل الدور المحوري الذي أُسند إليه.

يستشهد أحدث [تقرير](#) عن إيرلو بمصادر سياسية يمنية تشكو من أن:

إيرلو، الضابط في الحرس الثوري الإيراني، الذي لا يزال وصوله إلى اليمن واعتماده من قبل الحوثيين سفيراً للنظام الإيراني لدى السلطات المحلية محاطاً بالغموض، يتصرف كحاكم عسكري إيراني في صنعاء. في فبراير من هذا العام، [أعلن](#) إيرلو أن غزو أنصار الله لليمن كان امتداداً للثورة الإسلامية التي قام بها الخميني عام 1979.

وبهذا، أنشأت إيران، للمرة الأولى منذ عام 1979، نسخة طبق الأصل تقريباً من نفسها، ذات سلطة مطلقة، تخضع تماماً للمرشد الأعلى، وهو أمر لم تتمكن من القيام به منذ أربعين عاماً في العراق أو أفغانستان أو حتى لبنان.

⁷⁸ يعرف بالاسم الحركي أبو حسن.

ماذا يجتنب المستقبل؟

ماذا يحمل الاسم؟ إن حراس الثورة الإيرانية لا يُطلق عليهم الحرس الثوري الإيراني، بل الحرس الثوري الإسلامي. وفي هذا الصدد، يظهر التحليل المهم الذي أجره المحلل السياسي كسرى اعرابي لكتيبات التدريب الأيديولوجية الخاصة بالحرس الثوري، التي تُعتبر حيوية لفهم أنشطة النظام الإيراني وعلاقته بوكلائه، أن الحرس الثوري يشير إلى أعضائه باسم "المجاهدين"، وأن المفهوم المستقل "لإيران" غير مذكور على الإطلاق في المواد الخاصة به⁷⁹.

من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الحرس الثوري والثورة التي أسسته لحراستها يعارضان بشكل أساسي، ووجودي، مفهوم الدول القومية والحدود تمامًا، ويعتبر أن إيران مجرد نقطة انطلاق للتوسع الدائم لثورة فوق وطنية. المحرك الرئيس للحرس الثوري هو "التوسع الإسلامي الحتمي" الذي يتمحور حول الولاية الإلهية للولي الفقيه، المرشد الأعلى الإيراني، لقيادة العالم الإسلامي بأسره⁸⁰. أما البقاء والتوسع (باقية وتتمدد) - شعار تنظيم الدولة الإسلامية - فهو لا يقل انطباقًا على الحرس الثوري الإيراني، الذي يقوم بجهد استباقي ومستمر لا يقل شراسة ولا أقل توسعًا. إيران ليست قوة دفاعية، وهي لا ترد على الأنشطة السعودية أو الأمريكية أو الإسرائيلية. الاشتراكية الخضراء التي يتبناها الخميني، التي تدمج الخطاب السوفييتي المناهض للإمبريالية والصهيونية بالجملة في إطاره الإسلامي الفريد، لا يمكن أن تتوقف أبدًا عن استنساخ نفسها، والتوسع بطبيعتها، مثلها تمامًا مثل القوة العظمى الشيوعية. وما إن يُفهم هذا الأمر، يمكن للمرء أن يحلل تطور جماعة أنصار الله، ومكانتها في رؤية إيران للعالم.

أول دولة **سعت** جماعة أنصار الله للتواصل معها بعد غزوها صنعاء كانت روسيا. ولا شك أن ذلك تم بناء على أمر من قاسم سليمانبي، الذي **كلفه** خامنئي منذ أوائل عام 2015 بتنظيم التدخل الروسي-الإيراني المشترك في سوريا لإنقاذ بشار الأسد. وفي حين لا يوجد دليل على أن هذا **التواصل** قد أتى ثماره، فمن المؤكد أن روسيا أصبحت أكثر **انخراطًا**، على الأقل **دبلوماسيًا**، في الصراع اليمني، والهدف هو مساعدة إيران على تعزيز قوتها، وبالتالي تقويض الولايات المتحدة ونفوذها وتحالفاتها في المنطقة.

لقد عملت روسيا وإيران معًا بشكل وثيق، من **فنزويلا** إلى **أفغانستان**، لتحقيق هذه الأهداف. ونظرًا **للتعهد القصير النظر** لإدارة بايدن بـ "إنهاء الحرب" في اليمن من خلال الضغط على المملكة العربية السعودية فقط، مع استبعاد أي استخدام للقوة، فإن هذا من شأنه أن يطلق العنان لإيران - ما لم تحدث أشياء غير متوقعة - لمواصلة الحرب حتى النصر الكامل في اليمن، مع توفير روسيا غطاءً دبلوماسيًا على طول الخط.

⁷⁹ Aarabi, K. (2020). *Beyond Borders: The Expansionist Ideology of Iran's Islamic Revolutionary Guard Corps*. Tony Blair Institute for Global Change, p. 32

⁸⁰ يستند جزء آخر نادرًا ما يناقش لبعد حيوي من الأيديولوجية الإيرانية على مفهوم أم القرى. وكما أوضح اعرابي (ص 27): وفقًا لنظرية أم القرى، "بعد انتصار الثورة الإسلامية، أصبحت إيران زعيمة الأمة الإسلامية (أو العالم)"، و"على جميع المسلمين مسؤولية اعتبار الإمام الخميني القائد الوحيد للأمة الإسلامية".

لكن هذه الحرب لا علاقة لها باليمن، على الرغم من المخاوف والشكوك التي طال أمدها بأن ما يريده بدر الدين الحوثي، وأبناؤه، هو إعادة تأسيس الإمامة الزيدية التي دامت 1000 عام وحكمت اليمن حتى عام 1962. وكعنصر يُصنف بشكل كامل من عناصر الحرس الثوري، فإن أنصار الله لا يهتمون باليمن. بل على العكس من ذلك، فإنهم يعتبرون الحدود والدول القومية لعنة. وفي هذا الصدد، قال مسؤول حوثي رفيع المستوى، رافضاً الحدود بين السعودية واليمن، لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) في عام 2015:

الحوثيون جزء من العالم الإسلامي. لا يمكن تحديدها بطائفة أو حصرنا بالحدود. حدودنا هي القرآن الكريم والعالم الإسلامي والعربي. سنساعد المضطهدين في جميع أنحاء العالم⁸¹. ... إذا تعززت العلاقة بين الشعب اليمني والسعودي، فإن ذلك سيسهل سقوط آل سعود. نعم، ستكون عملية جراحية مؤلمة، ولكن في النهاية سيكون هناك شفاء من المرض.

وختاماً، فالحوثيون ليسوا حركة يمنية محلية، ولم يكونوا أبداً كذلك. لقد كانوا جزءاً أساسياً من ثورة الخميني لقرابة أربعة عقود، ومثل أسلافهم، حتى لو تمكنوا من هزيمة الحكومة، وتعزيز سلطتهم بشكل كامل في اليمن، فإنهم لن يوقفوا حملاتهم التوسعية العنيدة ما لم يتم إيقافهم بقوة ساحقة.



⁸¹ هذا هو الخميني حرفياً، ولا علاقة له بأي شيء يخص الزيدية. وكما قال حفيد الخميني في مقابلةٍ معه في عام 1979: "هناك ثورة وهناك حكومة. الحكومة تفكر وتعمل في إطار إيران، لكن الثورة الإسلامية تتجاوز هذا الإطار إلى جميع الأمم الإسلامية، وأيضاً إلى جميع دول العالم. لذلك نميز بين الثورة والحكومة؛ لأن المواقف التي يتخذها الإمام الخميني تدعو إلى مساعدة المضطهدين في الأرض". انظر: